

الطواف حول البحر الأحمر

وثيقة يونانية فريدة من القرن الأول الميلادي

الإمبراطورية الحميرية العظيمة
ونفذ عرب الجنوب في البر والبحر

ابراهيم خوري

عبر الاغريق بلفظي « ارثره ثالثه » Erythra thalatta ou thalassa (١) عن مجمع الماء المترامي الأطراف الذي يمثل في عرفنا المعاصر المحيط الهندي وذراعيه « البحر الأحمر » و « الخليج » . ولا يحيد مؤلف « الطواف حول ارثره ثالثه » عن هذا الاصطلاح. وتنفرد رسالته القصيرة ، القيمة بموضوعها، وان كانت تماثلها تصانيف يونانية عديدة، تحمل عناوين تشبه عنوانها ، تناولت شؤون بحار أخرى ، وتوالى تحريرها على مدى سبعة قرون ، من القرن الخامس ق.م. الى القرن الثاني بعده ، نذكر منها « الطواف حول افريقية » لحنون القرطاجني (القرن الخامس ق.م.) المصنف باللغة القرطاجنية والمحفوطة بترجمته اليونانية فقط و« الطواف حول أوربة وآسية وافريقية » لمنسياس تبارة (القرن الثاني ق.م.) ، و « الطواف حول البحر الداخلي » أي البحر المتوسط ، لمينييس البرغامسي (مطلع القرن الاول الميلادي) ، و « الطواف حول بحر أوكسينس » أي البحر الامين يعني البحر الأسود لأريانس (القرن الثاني الميلادي) . ولم تثر جميع هذه المصنفات ما أثاره « الطواف حول ارثره ثالثه » من جدل لم يحسم بعد ، انصب على اسم البحر وتاريخ التصنيف ، وكاتبه ، ومضمونه . ويحسن بنا الاطلاع على هذه القضايا قبل قراءة متن المخطوطة النفيسة .

أولا - قضية تسمية المحيط الهندي « ارثره ثالثه » ومناقشة اغترخيدس لها :

لم يعرف جغرافيو اليونان ولا ملاحوهم المحيط الهندي في العصور القديمة الأولى . وسمع الأغارقة باسمه أول مرة من مؤرخهم هيرودوتس في القرن الخامس ق.م. ، مع ان بحاراً يحمل اسم سكيلاس اليوناني عمل في جيش داريوس الأول وقام برحلة بحرية استطلاعية قادت من الخليج إلى شاطئ السودان ، كما قام نيارخس برحلة بحرية استطلاعية أخرى استكشف فيها الساحل من مصب نهر الهندوس إلى مصب نهر الفرات العتيق في أثناء حملة

الاسكندر العسكرية على الامبراطورية الفارسية . وبقيت معارفهم عنه سماعية حتى جاء اغترخيدس الكنيدسي في عهد بطليمس فيلومتر (١٨١ - ١٤٦ ق.م) وناقش تسمية هيرودوتس . ثم اتى بعده افدوكس السيزيكي في أيام بطليمس افرجيتس (١٤٦ - ١١٧ ق.م) ، وكان أول يوناني يصل بحراً الى الهند . بالتالي لم يمخر الأغارقة عباب المحيط الهندي أو فروعه الا في منتصف القرن الثاني : ق.م . ، وحصلوا سماعاً من الفينيقيين والفرس على كل ما روي على لسانهم قبل هذا التاريخ . وتؤيد الوثائق اليونانية هذه الأقوال . فلا بد اذن من التسليم ان تسمية « ارثره ثالثه » أقدم منهم لا سيما انهم كانوا ما زالوا يناقشون مدلولها في القرن الثاني ق.م .

أ - هيرودوتس مدون تسمية « ارثره ثالثه »

والدليل على هذا القدم ورودها لأول مرة عند هيرودوتس (حوالي ٤٩٤ - حوالي ٤٢٠ ق.م) في سياق كلامه عن دورة الفينيقيين حول قارة افريقية . قال هيرودوتس :

« نحن نعرف أن البحر يغمر شواطئ ليبيا (يقصد قارة افريقية) من جميع جهاتها ما عدا مكان التصاقها بقارة آسية . وكان فرعون مصر نكاو أول من قام بهذا الاكتشاف ، بعدما كف عن شق القناة التي كان قد باشر فتحها بين نهر النيل والخليج العربي (يعني البحر الأحمر الحالي) ، وأنزل الى البحر عدداً من السفن اختار لها ملاحين فينيقيين ، وأمرهم أن يبحروا الى مجاز هيراقليس ، ويرجعوا الى مصر مارين به وبالبحر المتوسط . فانطلق الفينيقيون من مصر عن طريق « ارثره ثالثه » ، ودخلوا الاقيانس الجنوبي . وعندما جاء الخريف ، نزلوا الى البر حيثما وصلوا ، وبذروا قمحاً في حقل من الأرض ، وانتظروا حتى أينع وحصدوه . ثم استأنفوا مسيرهم . وانقضت سنتان كاملتان على سفرهم . ولم يعرجوا على مجاز هيراقليس الا في السنة الثالثة . وأنجزوا رحلتهم البحرية وعادوا . وأعلنوا بعد رجوعهم - لكن أنا لا أصدقهم - ان الشمس كانت على يمينهم عندما داروا حول ليبيا (افريقية) . وعلى هذا النحو ، اكتشف امتداد ليبيا لأول مرة (٢) .

ب - وصول بحارة أغارقة مجندين الى فروع ارثره ثالثه .

١ - رحلة سكيلاكس البحرية :

كذلك تحدث الرحالة الكبير هيرودوتس نفسه ، بمنتهى الايجاز ، عن ملاح يوناني اسمه سكيلاكس ، ولد في مدينة كرياندة (من كارية في آسية الصغرى على بحر ايجه) ، وعاش في القرن السادس ق.م . ، كلّفه داريوس الأول (٥٢١ - ٤٨٥ ق.م) باستكشاف مجرى نهر الهندوس حتى مصبه . ففعل ، ثم قام في وقت لاحق سنة ٥٠٨ ق.م . على الأرجح ، باستكشاف سواحل جزيرة العرب الجنوبية وسواحل البحر الأحمر الحالي

حتى مصر ، وقد اتجه من الشرق الى الغرب وانطلق من الخليج ، ووصل الى السويس .
وهذه روايته :

« أراد داريوس أن يعرف أين يصب نهر الهندوس في البحر ، فأنزل فيه سفناً قادها
سكيلاكس الكرياندي وسواه ممن يثق بكلامهم . فجروا من مدينة كسباتيوس ، ونزلوا في النهر
صبياً باتجاه الشرق ومطلع الشمس حتى بلغوا اليم . ثم ساروا فيه نحو الغرب ،
ووصلوا في الشهر الثالث عشر الى المكان (القريب من السويس الحديثة) الذي أرسل
منه الفرعون نكاو الفينيقيين المذكورين من قبل ليدوروا حول ليبية (افريقية) . ثم
أخضع داريوس الهنود بعد انجاز سكيلاكس رحلته واستخدم البحر » .

وقد اكتشف نقش مسماري قرب السويس يؤيد استكشاف سكيلاكس ، وفيه إشارة
صريحة الى اصلاح داريوس قناة النيل القديمة لوصول مصر بفارس عن طريق البحر . وهذا
نصه : « أمرت بشق هذه القناة من النيل ١٠٠ الى البحر الذي يمتد الى فارس . فتم ما أمرت
به ، وأبحرت السفن فيها ، وذهبت من مصر الى فارس ، تنفيذاً لأرادتي » (٣) . اذن ،
عرف الفرس شيئاً عن أثره ثالته في أواخر القرن السادس ق م . فقط .

٢ - رحلة نيάρχس البحرية :

كذلك ، أدت فتوحات الاسكندر في الشرق الى اعطاء اليونان لأول مرة فكرة
محدودة عن المحيط الهندي الشمالي وعن الخليج . فقد قاد نيάρχس واونيزيكريتس
رئيس ربابنة سفته ، أسطول ذي القرنين بسلام من مصب نهر الهندوس الى ديريدوتس
عند مصب نهر الفرات العتيق ، فسوس (سلوقية العهد الهلنستي) . وبدأت الرحلة في
شهر ايلول سنة ٣٢٥ ق م . على الأرجح من جزيرة كلثوته التي كانت واقعة على ذراع
الهندوس الغربية ، لكنها توقفت حتى آخر تشرين الأول أو منتصف تشرين الثاني في أحد
المراسي غربي مدينة كراتشي ، حتى هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي كان
يجعلها الأغارقة . واستغرقت خمسة أشهر تضمنت توقف ٢٤ يوماً في مرسى الاسكندر
و ٢١ يوماً في مصب نهر سيتاكس ، وقيل أقل وقيل أكثر حسب المؤرخين .

مهما يكن ، تمثل رحلة نيάρχس عملاً عسكرياً يونانياً ، كما مثلت رحلة سكيلاكس
عملاً عسكرياً فارسياً وثبتت الرحلتان كليهما أن فارس واليونان بقيتا تجهلان «أثره ثالته»
حتى هذا التاريخ . وسوف نرى أن اليونان أخذوا يتعرفون عليه في عهد بطالسة مصر .

ج - تعرف اليونان على أثره ثالته في عهد بطالسة مصر :

حكم البطالسة مصر بعد وفاة الاسكندر ، واهتموا باستكشاف الآفاق البحرية بينها
وبين جزيرة العرب وافريقية الشرقية والهند على ثلاث مراحل دامت كل منها قرناً كاملاً .

١ - المرحلة الأولى (٣٢٣ - ٢٢٢ ق م) :

ففي غضون المائة سنة الأولى (٣٢٣ - ٢٢٢ ق م) ، في عهد البطالسة الثلاثة الأول (سوتر ، فيلاذلفس ، الفرغتيس الأول) تركّز نشاطهم البحري على استطلاع البحر الأحمر الحالي وبناء المدن الساحلية ، وشق قناة النيل - البحر الأحمر . وأولى بطليمس فيلاذلفس (٢٨٣ - ٢٤٦ ق م) هذه الأعمال عناية كبرى . فبدأ بترميم قناة النيل القديمة التي تصل بوبستي (الزقازيق) على ذراع بيلوزيوم (الفرما) بخليج هيرابوليت أي خليج السويس . وكان الفرعون سيتي الأول قد شقها في القرن الرابع عشر ق م . وأصلحها نكاو الثاني في القرن السادس ق م . ونظفها دارايوس الأول في أواخره . وعمّقها فيلاذلفس وأعاد وصلها بالبحر الأحمر حوالي ٢٧٤ ق م (٤) ، وأسس مدن أرسينويي (اسم زوجته) ، وميوس أورمس ، وبرنيكي (اسم والدته) ، وبتوليميس الصيد .

٢ - المرحلة الثانية (٢٢١ - ١١٧ ق م) :

وفي أثناء المائة عام الثانية ، في عهود البطالسة الأربعة التاليين (فيلوباتر ، ابيفانيس فيلومتر ، افرغتيس الثاني) ، استكشفت جزيرة سقطرة وساحل جزيرة العرب حتى جزيرة سرايس (مصيرة) . وفي أيام فيلوميتر (١٨١ - ١٤٦ ق م) عاش اغثرخيدس الكنديسي ، وعاصر افذووكس السيزيكي افرغتيس الثاني (١٤٦ - ١١٧) .

مناقشة اغثرخيدس تسمية (أرثرة ثالثه) : البحر الأحمر ، بحر ارتراس ، بحر الحمر ، بحر حمير .

صنّف اغثرخيدس مؤلفاً عنوانه « أرثرة ثالثه » ، فُقد لكن حفظ البطريرك البيزنطي فوتيوس (حوالي ٨٢٠ - حوالي ٨٩٥) مقاطع منه في مصنفه الكبير « ميريوبيليون » يهمنّا منها مناقشة تسمية (ارثره ثالثه) في الكتاب الأول ، الفقرات ٢-٥ . قال فوتيوس ملخصاً اغثرخيدس :

٢ - لم يُسمّ « ارثره ثالثه » بهذا الاسم لأن أشعة الشمس النارية النافذة تسقط على الجبال الغربية الواقعة على ساحل الخليج العربي (البحر الأحمر حالياً) ، فينشأ ما يشبه الفحم الملتهب ، في حين تقوم أكوام الرمال والأرض الحمراء المنتشرة على ساحله الشرقي بتلوين مياه البحر بالحمرة على مسافة عدة ستاد يونات عن الشاطئ . يقول اغثرخيدس : لم يُسمّ أرثره ثالثه بهذا الاسم لهذا السبب البتة ، لأن الأشعة الهابطة من جانبي الخليج العربي تجعل البحر يشبه البر . ويستطيع جميع الناس أن يلاحظوا هذا الوضع ، وإن لم يتوصلوا الى تعليله - حتى لو كان الممر الصالح للملاحة ضيقاً وتنتأ قمم ورواب من البر مشرفة عليه . مع ذلك ، لم يؤخذ اسم هذا البحر من هذه الظاهرة ، رغم أن مصنفين عديدين فكروا هذا التفكير نفسه قبل اغثرخيدس .

٣ - اذن هذا هو التفسير الأول الذي شُرحت به تسمية ارثره ثالثه مع انه غير صحيح . وهنالك تفسير ثان خاطيء أيضاً ، يقول ان أشعة الشمس عندما تشرق في تلك

الأرجاء لا تهبط صافية على البحر كما هي الحال عندنا ، بل حمراء بلون الدم ، فيتصور الناظر ان لون البحر أحمر ، وبالتالي سمّي البحر ارثره ثالثه .

٤ - ويأتي التفسير الثالث من بند أرغولس في اليونان على حد قول اغثرخيدس . وهو تحليل جريء جداً لكن لا يستند الى أي أساس . فمدرسة دينياس تذرعت « بالجواز الشعري » ، فزعمت أن برشاوش أبحر من أرغس الى أثيوبية (التي كانت تسمى كيفينية) ليحرر كريمة قيفاوس ، ثم عبر منها الى فارس ، وأعطى الفرس اسم أحد أنجاله ليعلم ابنه ارثراس بمجيئه ، فسمى البحر باسمه . هذه رواية ارغولس غير المعقولة عن تسمية ارثره ثالثه .

٥ - التفسير الخامس (هكذا ورد بلارابع) والصحيح ، سمعه اغثرخيدس من رجل فارسي يدعى يوكسوس ، غادر وطنه واستقر في أثينة وتعلم أن يفكر ويتحدث مثل أي مواطن يوناني . وهناك ما قاله : اشتهر رجل فارسي بشجاعته وثرائه في قديم الزمان ، وكان اسمه « ارثراس » واسم والده موزيوس . وكان يسكن منزلاً لا يبعد عن البحر ، مقابل جزيرتين عامرتين ، كانتا خاليتين من السكان في عهد امبراطورية ميديا ، عندما عرفهما (ارثراس) الذي اعتاد أن يقيم في العاصمة بازارغادي في الشتاء ، وأن يرجع الى بيته في الربيع راضياً بهذا التنقل ليهتيج ويحني أرباحاً . وكان يملك رعيلاً صغيراً من الحجور ، هاجمته الأسد في أحد الأيام وقتلت بعضها . فارتعب ما تبقى من مشهد القتل ، وأزعجته النعرات ، فاندفع نحو الشاطئ الذي كانت تهب عليه ريح عاتية آتية من البر ، وألقى بنفسه في البحر في غمرة شروده ، وسبح بموازة الشاطئ لكن لم يخف رعبه ، فجرفته قوة الأمواج ووصل بصعوبة الى الجزيرة بسلام . وعبر معه سائس مقدم متشبثاً بكاهل هذه الحجر أو تلك . ثم فتش « ارثراس » عن حجوره المفقودة ، وصنع طوقاً ، وكان أول من عمله في تلك النواحي ، ودفعته الأمواج بسرعة فغثر على حجوره وعلى سائسها . وأولع بالجزيرة فبنى فيها مرسى أميناً ، ونقل اليها من البر المعوزين ، ثم وضع مستوطنين آخرين في باقي الجزيرة غير المعمور بالفقراء . وشهرته هذه الأعمال الى حد عظيم حتى ان هذا البحر المترامي الأطراف صار يعرف ببحر « ارثراس » حتى أيامنا الحاضرة . وتعليل هذه التسمية لغوياً يقتضي ادراك الفرق الكبير بين « ارثره ثالثه » أي « بحر ارثراس » وبين « ثالثه ارثره » أي البحر الأحمر . فالاشتقاق من اللون مغلوط بينا الاشتقاق من اسم الرجل الذي حكم الجزيرة صحيح ، كما جاء في التفسير الفارسي .

لم يأخذ أحد بتحليل اغثرخيدس ولا برأيه . وتُسغرب حجته اللغوية الخاطئة التي يرجح انها دُسّت في نصه ، لأنه يوناني يعلم جيداً أن البحر مؤنث بلسانه (ثالثه) ، فيجب أن يؤنث نعته (ارثره) ، ويوضع النعت قبل المنعوت به في معظم الحالات (ارثره ثالثه) وبعده أحياناً (ثالثه ارثره) : فالتعبيران يؤديان المعنى ذاته : حرفياً « البحر الأحمر » باللغة اليونانية . بالتالي ، بقي اللون أساس التسمية ، وانتقل الى التسمية اللاتينية في عهد الرومان ، فقال العالم الطبيعى بلينيوس (٢٣-٧٩ ميلادية) :

« نحن نسميه - أي البحر - « ماري روبروم » (= أحمر) » (٥). وجاء في المعاجم اللاتينية « ارترايوم ماري » *Erythaeum mare* لكن قطعاً لم يُقصد لون مياه البحر ، بل يدل هذا الاستعمال المجازي على شعب أو قوم أعطى اسمه للبحر ، كما يقال اليوم « الجيش الأحمر » للجيش السوفياتي ، مما دفع ادوارد غلازر وفريتز هومل الى افتراض هجرة بشرية قادت الفينيقيين من عيلام الى جزر البحرين ، ثم الى جنوبي جزيرة العرب مخلفين وراءهم وصف أماكن عديدة بصفة « أحمر » ، منها البحر الذي كان يغمر شواطئهم ويحمل سفنهم . في هذه الحالة يتحتم ادعاء « ارثره ثالثه » ببحر الحمر « أو بحر الفينيقيين » المشهورين أصلاً باللون الأرجواني . أخيراً يرى المستشرق الألماني هرمان هيرت (١٨٦٥ - ١٩٣٦) ان التسمية مشتقة من الحميريين الذين كانوا يرتدون حلاً حمراً ، وأيده الايطاليون في دليل افريقية الشرقية الايطالية (ميلانو ١٩٣٨) . وأخذت الآثار والنقوش المكتشفة في الثمانينات توضح قيام امبراطورية حميرية عظيمة شملت سلطتها ازانة أي افريقية الشرقية . لذلك يرجّح وجوب ترجمة عنوان الوثيقة اليونانية ب : الطواف حول بحر حمير . وهذا ما يجب عمله ان صح هذا الاجتهاد .

افذوكس السيزيكي أول يوناني يصل الى الهند بحراً

ذهب افذوكس السيزيكي في أواخر حكم بطليمس افرجتيس الثاني (١١٧ ق م) الى الاسكندرية مندوباً عن مسقط رأسه ليحضر احتفالات عيد بر سيفوني كريمة زفس . وفي أثناء وجوده في البلاط الملكي ، أدخل الحراس رجلاً هندياً شارب على الموت ، عثروا عليه في البحر الأحمر ، روى بعد تعلمه اليونانية انه الوحيد الذي نجا من الهلاك غرقاً من سفار رحلته البحرية . ولم يصدق الملك ، فعرض الهندي أن يعمل دليلاً لفريق يوناني يبحر الى الهند . فاختار الملك افذوكس ليكون أحد أفراد تلك الرحلة . فسافر مرتين احداهما سنة ١٢٠ ق م بدلالة الهندي ، والاخرى سنة ١١٥ ق م . بلا دليل . فكان أول يوناني يعبر « البحر الأحمر » ويصل الى الهند .

٣ - المرحلة الثالثة (١١٧ - ٣٠ ق م)

خلال المائة عام الثالثة من حكم البطالسة التي انتهت بانتهاك حكم كليوباترة (٥١ - ٣٠ ق م) ملكة مصر وزوجة انطونيوس مرقس ، وقعت مصر تدريجياً تحت سلطة رومة ، لكن لم تتوقف تجارتها في البحر الأحمر الحالي وماوراءه ، بل نافسها الأنباط والحميريون . وفي سنة ٥٩ ق م وصل اليونان الى سقطرة (٦) واسيلة (قلعات) مرسى الانطلاق الى الهند ، وهي أقصى نقطة بلغوها ، باستثناء رحلتي افذوكس .

مهما يكن ، غلب استكشاف الطرق البحرية على نشاط البطالسة في « البحر الأحمر » ، خلافاً لما فعلته رومة من الاهتمام بالتجارة ، بحراً وبراً ، بالدرجة الأولى ، بعد تأسيس امبراطوريتها الأولى . وحفز الترف الروماني تزايد الطلب على السلع الشرقية ، فتوسع التعامل بين مصر واليمن ، والهند ، حتى قال سترابون (حوالي ٥٨ ق م - بين ٢١ - ٢٥

بعده) : « علمت ان ١٢٠ سفينة تغادر ميوس أورمس الى الهند - سنوياً - في حين لم يكن الا القليل النادر من المراكب يغامر بالسفر اليها ويتاجر بالسلع الهندية في عهد البطالسة » (٧) ، وتبادل ملك بريفازة (بروج) وأوغسطس السفارات والهدايا . وأعجبت سيدات رومة كثيراً بلؤلؤ مضيق مناروا الخليج فاستوردته العاصمة الرومانية بمقادير هائلة اضطرت الامبراطور تيباريوس أن يخطر مجلس الشيوخ سنة ٢٢م بتسرب نقد الامبراطورية الى الخارج ، ودفعت تاسيتس (حوالي ٥٥م - حوالي ١٢٠ م) الى اذانة تبذير نساء رومة ، الذي يؤدي الى انتقال ثروتها الى بلدان عدوة وغريبة . وقدر بلينيوس (٢٣-٧٩م) ان اسراف سيدات رومة بشراء اللؤلؤ وحده يمثل خسارة سنوية لا تقل عن ٥٥٠ مليون سيسترس (١٤ مليون دولار ذهب) . وكانت معظم السلع تشحن بالبحر ، وتأتي الى الاسكندرية ، فرومة بعد مرورها بالمرافئ العربية .

خلاصة القول ان معرفة اليونان والرومان للمحيط الهندي وفروعه جاءت متأخرة وان تسميته « ارثرة ثالته » أو « ارترايوم ماري » ، وضعت قبلهم حتماً ، وكل ما فعلوه هم هو انهم ترجموها وعجزوا عن تحليلها . ويقضي منطق التاريخ وسابقاته أن يطلق على البحر اسم الدولة التي تسيطر عليه أو تقع على سواحلها ، وليس أمامنا في هذه الحالة سوى امبراطورية حمير العظيمة ، بالتالي يجب أن يسمى البحر بحر حمير أو بحر الحمير ، اذا أثبتت الوثائق التاريخية الجديدة قدم حكم الحميريين أو ظهور دولة فينيقية في الجنوب العربي قبل الميلاد بعدة قرون .

ثانياً - تاريخ تصنيف « الطواف حول البحر الأحمر » ومؤلفه :

لم يذكر اسم مؤلف « الطواف حول البحر الأحمر » في أي من مخطوطاته ، لافي مخطوطتيه المحفوظتين في هايدلبرغ (من القرن العاشر) ولا في المكتبة البريطانية (من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر) . ولا أشير اليه في الوثائق التاريخية . وبقيت الأوساط العلمية مدة طويلة تظن ان اريانس صنفه ، لأن مجموع هايدلبرغ يتضمن مخطوطة « الطواف حول البحر الأحمر » ثم مخطوطة « الطواف حول بحر اكسينس » لاريانس نفسه بعدها مباشرة . فاعتقد الباحثون انه كتب الطوافين . وقد صحح هذا الالتباس في وقت لاحق ، وظل مؤلف الطواف حول البحر الأحمر « مجهولاً » لكن استخلصت من نصه ذاته بعض الايضاحات عن جنسية الكاتب المجهول وعن مهنته .

وذهب بعض المحللين الى أنه يوناني يقيم في مصر ، ورأى آخرون منهم انه مصري يجيد اللغة اليونانية . واعتمد الفريقان على حجتين وحيدتين تباين تأويلهما . الحجة الأولى ورود شهور كانون الثاني وتموز وايلول بأسمائها الرومية اللاتينية مع مقابلاتها القبطية معاً في الفصول ٦ ، و ١٤ ، و ٣٩ ، و ٤٩ ، و ٥٦ من المخطوطة ، مما يجيز القول بأنه يوناني - الشهور اليونانية - أو مصري - الشهور القبطية . الحجة الثانية جملة تضمنها الفصل ٢٩ من المخطوطة ، هذا نصها : « مثلما يتقطر الصمغ من بعض الأشجار عندنا في مصر » .

فتعبير « عندنا في مصر » يسوغ الظن بأن المؤلف يوناني مستقر في مصر ، وهذا اجتهاد ضعيف ، أو انه مصري يتحدث عن ظاهرة في وطنه ، وهذا الرأي أقوى . مهما يكن ، لا ريب أن مصنف « الطواف حول البحر الأحمر » رجل ضليع في أمور البحر وخبير بطرق التجارة الدولية في البحر الأحمر الحالي وفي المحيط الهندي الحالي ، وبالسلع المتبادلة بين الشرق والغرب . فاما ان يكون معلماً ماهراً تَعَوَّدَ سلوك طريق افريقية الشرقية بحراً ، واما أن يكون تاجراً أمضى عمره في التنقل بين مراسي مصر ومراسي افريقية الشرقية والهند ، لأنه يعطي معلومات دقيقة وصحيحة عن شؤون الملاحة وتبادل السلع وعن الممالك القائمة على سواحل « البحر الأحمر » أو القريبة من شواطئه، مما يضفي أهمية كبرى على تحديد تاريخ كتابة هذا الطواف .

الا أن هذا التحديد لم يرد في أي من المخطوطات المعروفة ، ولم تصرح به ولا لُحِثَ اليه الوثائق التاريخية لا من قريب ولا من بعيد . ولا سبيل الى معرفته الا بالتقريب وبطرق غير مباشرة ، أثارت وما زالت تثير جدلاً علمياً طريفاً يلقي أضواءً ساطعة على حضارة جنوبي جزيرة العرب في العصور القديمة .

وقد اشترك في هذا النقاش علماء كبار انطلقوا جميعاً من ذكر أسماء بعض ملوك اليمن القديمة بمعناها التاريخية الواسع وبعض قبائلها ، مثل خليبس ملك الماقر (فصل ٢٢ ، ٣١) وكرب آل ملك حمير وسبأ (فصل ٢٣ و ٣١) ، واليازوس - آل عذذ أو العزيط - ملك مملكة البخور (فصل ٢٧) أي حضرموت .

وتناول الجدل التاريخي التعرف على العزيط ملك حضرموت وكرب ايل ملك حمير وسبأ المتعاصرين . فمتى تحدد تاريخ حكمهما تعين تقريباً وتلقائياً تاريخ تأليف الطواف حول البحر الأحمر .

وأثار التعرف على العزيط ، ملك بلاد البخور (فصل ٢٧) ، المقيم في عاصمته سوباتا (شبوة) مشكلة عويصة لقلة المعطيات عن تاريخ حضرموت وتباين الآراء في الوجود منها . وظن أن العزيط أو العذيط المقصود هو الملك العزيط بن عم ذخر (كتابة فيلبي ٨٢) . ويقال انه العزيط الثالث . ويرى جاك ريكنس انه حكم حوالي ٢٠٠ م ويفضل هـ . فون وزمن حوالي ٢٢٠ م ويخالفهما كليسر والبرايت معتمدين على الكتابة الموسومة ١٦١٩ المكتشفة في وادي بيحان ، التي ذكرت ملكاً اسمه اليازوس (العزيط) حكم حضرموت سنة ٢٩ م وملكاً آخر اسمه كرب ايل حكم من حوالي ٤٠ الى ٧٠ م (٨) .

كذلك أثار التعرف على الملك كرب ايل اشكالا آخر كاد يستعصي على علماء العربيات الجنوبية لكثرة الأسماء المتشابهة . ويشترط تحديد كرب ايل المقصود في الطواف أن يقيم في سفار (ظفار) ويكون ملكاً على قبيلتي حمير وسبأ (سبأ وذي ريدان) وصديق أباطرة رومة (فصل ٢٣) وان يعاصر العزيط ملك حضرموت .

ورأى جاك ريكنسنس في البدء أن كربايل الطواف نجل « ذمر علي بين » الذي ملك قبيل « علهن نهفن » . وقد اغتصب علهن نهفن عرش سبأ هو ووالده « يرم ايمن » من كربايل وتر يهنعم وهب آل يحز ، ودام استيلاؤهما عليه من سنة ١٤٥ ق م الى ١١٥ ق م . حسب فيلبي ، وأسس الأسرة المالكة الهمدانية .

ويدعى كربايل المقترح « كربايل وتر يهنعم » الذي خلف والده « ذمر علي بين » وصار ملكاً في مدينة مأرب ، ولقب بلقب ملك سبأ وذي ريدان . وقد سكّت مجموعة نقود باسمه في ريدان ، وضربت عليها حروف متشابهة ، فدعاه الباحثون « كربايل النقود » (٩) . وقدم نذراً الى الاله « المقه » ليبارك عليه وعلى قصره سلحين وعلى مدينته مأرب ، وأصلح سور المعبد (٣٧٣) وأنجب ولدَيْن هما « هلك أمر » الذي توفي قبله ، و « ذمر علي ذرح » الذي ملك مع والده وبعده . وقدّر البرايت حكم « كربايل وتر يهنعم » وابنه هلك أمر في منتصف القرن الأول للميلاد . وحكم ذمر علي ذرح من ٧٥ الى ٩٥ م في رأي فلبي .

وتعد جاكلين بيرين كربايل الطواف كربايل النقود نفسه . وتستند على هذه النقود وتقارنها بنقود سكها « عمدن بين يهقبض » ملك سبأ وذي ريدان وظهرت بعد بضعة أجيال من تاريخ حكم ملك قتيان « شهرهلل يهقبض ذراكرب » (حكم حوالي ٢٠٠ م في رأيها) خلافاً لـ هـ . فون وزمن الذي جعل حكمه في العقد الأخير من القرن الأول الميلادي (بين ٩٠ و ١٠٠) . لكن لم تثبت بيرين على تاريخ محدد ، فقالت أيضاً ان كربايل النقود حكم بعد ملوك قتيان الذين سكونقوداً حوالي ١٨٠ - ٢٠٠ م ، وقالت حوالي ٢٢٠ م في مكان آخر (١٠) لأنها تعتقد ان كربايل وتر يهنعم ملك في ظفار وفي مأرب بأن واحد ، فتصطدم برأي جاك ريكنسنس الذي يزعم أن اللقب بعد ذاته لا يستتبع ان الملك حكم المدينتين ، بل قد يكون مطالباً بالثانية . مهما يكن لم يحسم الأمر ، ولم يستقر الرأي على جعل كربايل الطواف كربايل وتر يهنعم عند الجميع لا سيما ان هـ . فون وزمن ملكه حوالي ١٤٠ - ١٥٠ م ولأن لقبه لا يعني انه حكم حمير . لذلك كله قدّم جاك ريكنسنس اقتراحاً آخر لم يحز الرضى أيضاً ، وبقيت قضية تاريخ الطواف عالقة بين فئة غالبية تصر على اعادته الى أواخر القرن الأول الميلادي وبين أقلية تتمسك بارجاعه الى القرن الثالث . ولم تجد نفعاً محاولات دراسة حكم الملوك الآخرين ولا مقارنة معطيات الطواف بمعطيات بلينيوس وسواه . لكن لا ينال هذا الجدل البتة من قيمة مضمون الطواف .

ثالثاً - مضمون الطواف حول البحر الأحمر

لا ريب ان التجار العرب والهنود كانوا يمبرون المحيط الهندي ذهاباً واياباً منذ أقدم العصور مستفيدين من هبوب رياح دورية يتغير اتجاهها مرتين في العام وتدعى الرياح الموسمية في أيامنا الحاضرة . ويشك كثيراً في أن بحاراً يونانياً يسمى هيبالوس اكتشف في عهد الامبراطور اغسطس أو كلوديوس وربما سنة ٤٥ ميلادية ، رياحاً ، زعم انها سميت باسمه ،

تهب في المحيط الهندي من الجنوب الغربي بين شهري أيار وتشيرين الأول ، ومن الشمال الشرقي بين شهر تشرين الثاني وأذار ، وتسهل قطع اليم من جزيرة العرب وأفريقية الشرقية الى الهند وآسية الجنوبية دون اتباع الشواطىء . لكن أثبتت الوثائق التاريخية أن سيطرة العرب والهنود الفعلية على الملاحة في المحيط الهندي زالت في زمن قريب من بدء التاريخ الميلادي دون أن يحدد بدقة حتى الآن، وأن « أهل البحر في المتوسط » صاروا يعرفون عن المحيط الهندي ما يعرفه أهله عنه في تلك الأيام . والدليل القاطع على سداد هذا الرأي وثيقة الطواف ذاتها التي تلخص ما يعرفه المصريون أو اليونان المقيمون في مصر عن سواحل البحر الأحمر الحالي وجزيرة العرب وأفريقية وآسية الجنوبية ، وتشتمل هذا المعارف على معطيات عن المراسي والسلع المتبادلة فيها والممالك القائمة فيها ، جمعت قطعاً في أثناء أسفار طويلة توالى خلال مدة زمنية غير قصيرة، وتكررت حتى بلغت مستوى الدقة والصحة التي تتصف بهما . وتصور هذه الوثيقة واقع العلاقات بين الشرق والغرب بين المحيط الهندي والبحر المتوسط في القرن الأول للميلاد ، وتدونها في سفرتين أحدهما أفريقية والأخرى آسيوية .

أ - السفرة الإفريقية في الطواف حول البحر الأحمر (١١) :

تجاري هذه الرحلة سواحل البحر الأحمر الحالي الغربية ، وساحل عدن الجنوبي حتى رأس جردفون ، وساحل أفريقية الشرقية حتى مدينة رابتا . وتبدأ من ميوس أورمس في زاوية البحر الأحمر الشمالية الغربية . ويصف نصها (الفصول ١ - ١٨) أكلة السمك - قبائل البشارين اليوم - والبربر وأكلة الوحوش وأكلة الأعشاب البرية . ويذكر من الحكام زوسكليس والشهباندر المتحكمين بالمراسي وملك المعافر العربي الذي يحكم ازانياس . ويتحدث عن السواحل الآمنة والسواحل المليئة بالقراصنة . ويفصل السلع المنتجة في جميع تلك الأنحاء أو المستجلب والمناجر بها فيها ، منها الأنسجة والأكسية والقرافة والكاسيا البرية وذبل السلاحف والعاج والتوابل والصمغ . ويشير الى السفن والزوارق والأطواف المستعملة في الملاحة .

ويمثل هذا النص أول وثيقة دقيقة عن منطقة توابل ذكرها الرومان تمتد حتى رأس جردفون (رأس التوابل) ، لكنه يستبهم ويشته حتى ان القارئ يستبعد أن يكون المؤلف قد زار الساحل الواقع بين رأس جردفون ورابتا ويميل الى الظن بأنه نقل معطياته سماعاً عن الاخباريين . ويستشهد سترابون بالجغرافي ارتميدورس ليثبت جهل اليونان لساحل أفريقية الشرقية ويروي قوله: « في ذلك الزمان (القرن الأول ق.م) ، كان المرء يدور حول هذا الرأس (جردفون) باتجاه الجنوب تقريباً ، ولم تدون لنا المراسي والأماكن ، ونجهل كل شيء عنه وعن الساحل بعده (١٢) . لكن يبدو أن البحارة مروا على تلك الواجهة البحرية في المائة والخمسين سنة التالية .

ويحتمل أن ينطبق موقع أبوني (الفصل ١٣ ، ١٥) مع موقع حافون قرب رأس حافون على بعد ٩٠ ميلاً عن جردفون جنوباً . ويخلو ساحل ازانياس الصخري من المراسي من حافون الى رأس الخيل جنوبي خليج نيغرو عند درجة عرض ٧°٤٥ شمالاً على مسافة ملاحية ستة أيام (اجرف ازانياس العالية) . وإذا سارت السفينة ستة أيام أخرى مقابل السيف الطويل وحتى رأس «أود» (شواطئ ازانياس الرملية) ، وصلت الى « مجاري ازانياس » وهي شواطئ رملية خالية من السكان تمتد حتى خط الاستواء والمجرى الأول منها سرايونس قرب مقدشوه على بعد ٨٠٠ ميل عن جردفون . والمجرى الثاني مجرى نيكنس عند براوة . وتمر السفينة بعده على جزر بيرلاون (باتا ، مندا ، لامو) وتصل الى جزيرة مينوثيس . فإذا عدت هذه الجزيرة بمبا ، أصبحت رابتا (فصل ١٥ ، ١٦) بنغاني الحديثة على عرض ٢٥° ٥' جنوباً . وإذا عدت زنجبار ، صارت رابتا باغامويو الحديثة أو دار السلام على بعد ٤٤ ميلاً الى الجنوب . وكانت باغامويو أول مرسى تجاري في منطقتها ونهاية طريق برية داخلية تأتي من البحيرات الافريقية الكبرى . ولعبت رابتا الدور ذاته أيضاً .

وأبان الطواف ان ساحل افريقية الشرقية يمتد على ١٢٠٠ ميل جنوبي رأس جردفون ، فصيح مفهوماً يونانياً قديماً أيده العديد من المؤرخين والجغرافيين القدامى ، يقول ان افريقية تتجه الى الغرب في مكان ما يقع بين رأس جردفون وخط الاستواء ، واستعاض عنه بما يلي : « ذلك ان المحيط لم يستكشف بعد هذه الأسواق (رابتا الخ) وينعطف مستديراً الى الغرب ، ويمتد نحو الجنوب باتجاه يعاكس اتجاه أثيوبية وليبية وافريقية ، ويمتزج بمياه البحر الغربي » . وهذا القول متفق مع رأي هيرودوتس واراتوستينس وحتى سترابون الذين يعدون افريقية شبه جزيرة . مع ذلك كان سترابون يعتقد بتعذر الدوران حول افريقية ، لأن جميع الذين جازوا سواحل المحيط مقابل شواطئ ليبيا (افريقية) سواء انطلقوا من البحر الأحمر أو من مجاز هيراقليس ، عادوا كلهم بعد قطعهم مسافة معينة ، وحالت ظروف معقدة دون استمرار أسفارهم . بالتالي أوحوا للناس أن برزخاً يسد طريقهم . مع ذلك استطاع المدعو ديوسكورس بعد مرور نصف قرن على كتابة الطواف ، أن يبلغ الرأس الأخضر ، وهو على الأرجح رأس دلغادو في موزمبيق ازاء طرف جزيرة مدغشقر (٤٤° ١٠' عرض جنوباً) . ولعل وجود هذا الرأس وجزيرة مدغشقر حياله دفعا مارينوس الصوري وبطليموس القلوزي الى احياء فكرة هيبارخس القائلة بأن ساحل افريقية يتجه الى الشرق فالشمال مشكلاً لساناً برياً يصل افريقية الجنوبية الشرقية بأسية الجنوبية الشرقية ، ويحول المحيط الهندي الى بحيرة مغلقة .

مهما يكن ، يعد الرأس الأخضر أقصى نقطة جنوبية بلغها اليونان على ساحل افريقية الشرقية وعرفوها ، في حين يخبرنا الطواف (فصل ١٦) أن ملك المعافر في اليمن كان يحكم رابتا ازانياس استناداً الى اتفاق قديم وضعها تحت سلطة مملكته التي أصبحت الأولى في جزيرة العرب ، وان أهل مدينة موزا اليمنية يتولون شؤونها لقاء دفعهم ضريبة له .

ويرسلون سفنهم الى مدينة رابتا التي يقيم فيها ربابين وعملاء أكثرهم عرب تزاجوا مع أهلها ، وأصبحوا خبراء في طبيعة أماكنها ولغتها . ويحتمل أن يكون هؤلاء المعاملة الحميريون قد وصلوا الى سفالة جنوبي مدينة بيرا الحديثة .

ب - السفرة الآسيوية في الطواف حول البحر الأحمر :

تتبع هذه الرحلة سواحل البحر الأحمر الحالي الشرقية ، وساحل جزيرة العرب الجنوبي وتقطع البحر العربي الحالي حتى مصب نهر الهندوس ، وتجاري ساحل ملبار حتى رأس كمهري ، وتصعد على ساحل كورومنديل حتى مصب نهر الفانج ، وتعطي فكرة موجزة جداً عن ساحل بورمة وتايلند حتى شبه جزيرة ماليزية . وتبدأ من لفكي كومي (القرية البيضاء : الحورة أو ينبع البحر) التي تستقبل السفن القادمة من الجنوب ومن ميوس أورمس وتصلها طريق برية طولها ٥٠٠ ميل بالبتراء عاصمة مملكة الانباط ومقر مالخس . وتمتلك لفكي كومي سفناً وفيها مركز جباية ضرائب وحصن وحامية . ويليه ساحل الحجاز واليمن الشمالية الوسخ الخالي من البنادر الكثير القراصنة الذي تتحاشاه المراكب وتعرج على جزيرة الزبير البركانية وقيل على جزيرة جبل الطير ، على بعد ١٢٠ ميلاً شمالي غربي موزا .

وموزا (موشج أومخا) أعظم سوق في أعظم منطقة يمنية حضارة آنذاك ، تشتهر بربابنتها وبحارها وسفنها . وتدير شؤون مستعمرة ازانياس العربية . وتقع في بلاد المعافر التي يحكمها خلييس (كليب) من مدينة سفي (لعلها اذين) بالاتفاق مع كرب ايل ملك حمير وسبأ المقيم في سفار (ظفار) قرب بريم الحديثة على بعد ١٠٠ ميل تقريباً شمال شرقي مخا ، وعلى طريق صنعاء .

وتذهب السفن بعد موزا الى أوكلس (الشيخ سعيد) « فالعربية السعيدة » (عدن) ، التي يليها ساحل حضرموت ويسكنه أكلة الأسماك حتى قنا (حصن غراب) في مملكة البخور (مملكة اليازوس) أو العزيلط الواقع فيها رأس سيفرس (حرفياً رأس خرطوم الخنزير البري ، وهو رأس فرتك) العالي الذي يشاهد من البحر عن بعد ٦٠ كم وتقابله جزيرة ذيوسكوريندو (سقطرة) الخاضعة للعزيلط مثلما تخضع ازانياس لكرب ايل وملك المعافر .

ويمثل خليج سخليتس في رأي الجغرافيين القدامى الخاطيء فرضة واسعة وعميقة واقعة على جانبي رأس سيفرس على ساحل جزيرة العرب الجنوبي ، بين رأس الكلب (عرض ١٤° شمالاً ، طول ٤٥° ٤٨° شرقاً) ورأس حاسك (عرض ٢٣° ١٧° شمالاً ، طول ١٠° ٥٥° شرقاً) ويدعى القسم الشرقي منه بعد رأس فرتك خليج عمانة (خليج قمر اليوم) نسبة الى بر عمان خلفه . ويتصل جبل القمر بجبل سمحان وراء بندر موسخا (سلالة على الأرجح) ويعيش سكانه في الكهوف . وتظهر شرقي جبل سمحان جزر زينوبيوس (خوريا موريا) التي يسكنها ما ج مقابله على الساحل . ويقطن عرب

مقدسون من أكلة السمك في جزيرة سرايس (مصيرة) بعدها . ثم يتجه الشاطئ الى الشمال باتجاه خليج عمان ، وفيه تقع جزر كلايو (الديمانيات) التي لا يبصر سكانها في الليل .

ويبدأ الخليج العربي الحالي ، حسب الطواف ، من جبل كالون (الجبل الأخضر على الارجح) وتنتصب عند مدخله جبال اسبون (بني عصب) وجبل سميراميس (لعله جبل كوه - أي - مبارك) وينتهي عند أبولوغو (الابله) وبسيتوخاركس (المحمرة) وفيه سوق عمارة الفارسية . وهنا يتم ما يتعلق بجزيرة العرب (الفصول ١٩-٣٦) . وتستعرض الفصول ٣٧-٦٦ الباقية سواحل بلاد برسيده (فارس وكرمان) التي يحتلها الفرثيون ، وبيلوشستان وباكستان باختصار بالغ (في أربعة فصول) ، ثم ينتقل المؤلف الى سواحل شبه جزيرة كاثياوار وشبه جزيرة الدكن ، ويتحدث عنها بشيء من التفصيل النسبي ، ويختم كلامه بإشارة عابرة الى الصين والشرق الأقصى . ويذكر في الفصل ٥٧ قطع السفن البحر العربي مباشرة منطلقاً من قنا أو رأس التوابل الى بنادر ساحل الدكن الغربية .

للبحث صلة

★ ★ ★

□ الحواشي :

- ١ - اعتمدنا في أداء الاسماء اليونانية اللفظ اليوناني الشرقي الصحيح المستعمل في اليونان سابقا ولاحقا ، لا لفظ الأوربيين لهذه اللغة على طريقة ارسموس . ثالثة بلهجة البحارة (كيني) ولهجة أثنية ، ثالثة باللغة اليونانية الكلاسيكية .
- ٢ - هيرودوتس ، الكتاب الثاني .
- ٣ - المجلة الجغرافية الأمريكية ، مجلد ٨ ، (١٨٩٦) ، ص ٦٢٣ . يناقض هيرودوتس نفسه في مكان آخر عندما يقول ان تكاو باشر فتح القناة وان داريوس أتمها . والواقع أن سيثي الأول (١٣١٢ - ١٢٩٨ ق.م) من السلالة ١٩ شق هذه القناة ثم أصلحها تكاو الثاني ، ونظفها داريوس . وسيأتي تفصيل كل ذلك فيما بعد .
- ٤ - انحطت هذه القناة مع الزمن وتوقف استعمالها سنة ٣١٠ ق.م الى أن جاء الامبراطور الروماني تراجانس وفتح حوالي سنة ١٠٦ ميلادية قناة ثانية تنتهي عند القلزم .
- ٥ - بلينيوس ، التاريخ الطبيعي ، كتاب ٦ ، فقرة ٢٨ .
- ٦ - اسمها جزيرة ذيوسكوريدو باليونانية ، وهو تحريف الاسم السانسكريتي « دفييا سخاذاره » أي جزيرة السعادة أو مقر السعداء .
- ٧ - سترابون ، كتاب ١٧ ، ١٣/١ .
- ٨ - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الثاني ، ص ١٤١ وما يليها ويبلغريد ه . شوف ، الطواف حول البحر الأحمر ، ص ١١ - ١٢ .
- ٩ - مكسيم رودنسون ، الأثيوبي والعربي الجنوبي ، ٢ - شرح كتابات عربية جنوبية وعربية قديمة ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ وجاك ريكنس ، التسلسل الزمني لملوك سبا وذي ريدان ، ص ١١ وما يليها .
- ١٠ - جاكلين بيرين ، مملكة قتيان العربية الجنوبية وتاريخها ، ص ٦٤ وما يليها .
- جاكولين بيرين ، قضية رئيسة في تاريخ الشرق : تاريخ الطواف حول البحر الأحمر ، المجلة الآسيوية ، ٢٤٩ ، ١٩٦١ ص ٤٤١ - ٤٥٩ .
- ١١ - فون وزمن ، آثار الجنوب العربي وجغرافيته القديمة ، ص ١٣ .
- ١٢ - ولتر وودبورن هايد ، البحارة اليونان القدامى ، ص ٢٠٩ - ٢١٤ .
- ١٣ - سترابون ، ١٦ .

الطواف حول البحر الأحمر

«القسم الثاني»

ابراهيم خوري

الفصل الأول

بندر ميوس أورمس (١) المصري أول البنادر المنشأة على البحر الأحمر ، وأعظم الأسواق حوله . ومن يبحر منه ، يصل الى بندر برنيكي (٢) على اليمين بعد قطع ١٨٠٠ ستاديون (٣) . ويقع هذان البندران على تخوم مصر في خليجين من البحر الأحمر .

الفصل الثاني

وتمتد أرض البربر (٤) على اليمين أيضاً ، وتجاور برنيكي . ويقطن بجانب البحر أكلة السمك (٥) الذين يسكنون مسورات ، تتوزع هنا وهناك في الأجوان الضيقة . ويستوطن البربر في الداخل ، ويأتي خلفهم أكلة الوحوش (٦) وأكلة الأعشاب البرية (٧) الخاضعون لسلطة زعمائهم . وتقوم مدينة كبيرة تدعى ميروبي (٨) وراءهم في الداخل لجهة الغرب .

الفصل الثالث

وتبلي سوق صغيرة قريبة من البحر أرض أكلة الأعشاب ، وتبعد حوالي ٨٠٠٠ ستاديون عنها ، وتدعى بتوليميس الصيد (٩) التي كان صيادو الملك يتخذونها قاعدة لهم في عهود البطالسة . ويعرض في هذه السوق ذبل سلاحف بحرية صحيح ، وذبل سلاحف برية صغيرة أبيض وأصفر . ويعثر هنا أيضاً على قليل من العاج ، الشبيه بعاج أذولي (١٠) . ولا بندر لهذه السوق ، ولا يوصل إليها من البحر الا بزوارق صغيرة .

الفصل الرابع

وتلي سوق أذولي العادية سوق بتوليميس الصيد ، على مسافة حوالي ٣٠٠٠ ستاديون عنها ، في خليج عميق يتجه الى الجنوب . وتقابلها جزيرة أوريني (١١) ، التي تبعد ٢٠٠ ستاديون في عرض البحر عن طرف الخليج الأقصى ، وتوازي ساحلي البر الرئيس من جهتيها ، وترسو فيها السفن الداخلة الخليج هرباً من هجمات أهل البر ، في حين كانت في الماضي تطرح في وسط الخليج بالذات ، في الجزيرة المسماة ديدورس (١٢) التي تقترب من البر ويصلها به معبر يسلكه البربر المنطلقون من أرضهم ليهاجموها . وأذولي على البر مقابل أوريني ، وعلى مسافة عشرين ستاديون عن البحر ، وهي قرية متوسطة الحجم على مسيرة ثلاثة أيام من كلويي (١٣) ، المدينة الداخلية وسوق العاج الأولى . ومن كلويي الى أكسوم (١٤) مسيرة خمسة أيام . وأكسوم مدينة كبيرة يجلب اليها جميع العاج من وراء النيل عبر المقاطعة المدعوة كينيون (١٥) ، ومن ثم الى أذولي . ذلك أن جميع الفيلة والكركدنات التي تصاد ، ترعى في الداخل ، وإن كانت تسرح أحياناً قرب البحر بنواحي أذولي . وتتناثر جزيرات رملية عديدة تسمى ألا لايو (١٦) في عرض البحر بعد هذه السوق الى جهة اليمين ، ويعثر فيها على ذبل السلاحف البحرية ، الذي ينقله أكلة السمك الى أذولي .

الفصل الخامس

وينفتح في البر خليج طويل آخر ، على بعد ٨٠٠ ستاديون تقريباً . ويمتد على يمين مدخله رق رملي كبير ، يرسب في قعره حجر السبع (أبسيدين) الذي لا يعثر عليه الا في هذا المكان وحده . ويحكم زوسكليس هذه الأنحاء من أرض أكلة الوحوش حتى أرض البربر . وله عليهم أسباب حياته ، ويتحين فرصها . وهو سامي المبادئ ، وضليع بالأداب اليونانية .

الفصل السادس

وتجلب لجميع هذه الأماكن قطع الثياب البربرية غير المقصرة من مصر ، وأردية أرسينيوي (١٧) ، والمعاطف الفضفاضة الملونة المقلدة ، والملابس الكتانية ، والمعاطف المهدبة ، والعديد من أنواع الأواني الزجاجية ، وأواني المورين (العقيق) المصنوعة في ذيوسبولس (١٨) وخلائط الشبه التي تستعمل في الحلي وسك العملة ، ومادة تسمى « الشبه المسقي بالعسل » لصنع قدور الطبخ وأساور النساء وخلائطهن ، وحديد الرماح لصيد الفيلة وسائر الوحوش وللحرب ، والفؤوس ، والحداء ، والسيوف ، وكؤوس الشرب الكبيرة المدورة المصنوعة من البرونز ، وبعض دنابر الغرباء المقيمين في تلك الأماكن ، وخمور اللاذقية وايطالية لكن بكميات ضئيلة .

وتُجلب للملك الأواني الذهبية والفضية المصنوعة على طراز البلد ، وأقمشة المعاطف
الفضفاضة ، وأكسية غير مبطنة لا قيمة كبيرة لها .

كذلك يُجلب من الأنحاء الداخلية من أريكي (١٩) الحديد والفولاذ الهنديان ،
والأثواب الهندية الفضفاضة المسماة «قفطان» ، ومعاطف « سغما توجيني » ، والمناطق ،
والأكسية المسماة غفناكي ، وأكسية ألياف الخبّازة ، وقليل من الثياب الموصلية ،
واللك الملون .

ويصدّر من هذه الأماكن العاج ، والذبل ، وقرن الكركدن (وحيد القرن) .

وتُجلب معظم هذه السلع من مصر الى السوق بين شهري كانون الثاني وايلول ، نعني
شهري توبي وتوت . وأفضل أوقات الاتجار مع مصر حوالي شهر ايلول .

الفصل السابع

ومن هنا يتجه الخليج العربي الى الشرق ويضيق الى الحد الأقصى عند أفاليتس .
ويلاقي الذين يبحرون شرقاً على طول الساحل الإفريقي ذاته ، بعد حوالي ٤٠٠ ستاديون ،
الأسواق البربرية الأخرى ، التي تسمى « أسواق ما وراء الباب » ، وتتوالى الواحدة
اثر الأولى . وفيها جميعاً بنادر مزودة بمراسي ومرابط يمكن استخدامها في الأوقات
المناسبة . وتدعى السوق الأولى منها أفاليتس (٢٠) وبقرها أقصر معبر من جزيرة
العرب الى الشاطئ الآخر . وتقع في هذا المكان سوق أفاليتس الصغيرة التي يوصل
اليها بالأرماث والزوارق الصغيرة فقط .

وتُجلب اليها شتى الأواني الزجاجية ، والزيتون الأخضر من ديوبولس (١٨) والثياب
البربرية المتنوعة والذرة الصفراء ، والخمور ، وقليل من القصدير .

ويحمل منها البربر أنفسهم أحياناً على الأطواف الى أوكلير (٢١) وموزا (٢٢) التوابل ،
و قليلا من العاج ، والذبل ، و قليلا جداً من المر ، وهو أجود من سواه .

والبربر القاطنون في هذا المكان عند .

الفصل الثامن

وتأتي سوق أخرى بعد أفاليتس ، تختلف عنها ، وتدعى ملاوو (٢٣) ، وتبعد عنها حوالي
٨٠٠ ستاديون بحراً . وبندرها مفتوح من جهة البحر ، لكن يحميها نتوء بري يندفع من
جهة الشرق . وأهلها أميل الى المسالة .

وتجلب اليها الأصناف التي تحمل الى أفاليتس ، يضاف اليها أيضاً كثير من الجلابيب

القصار المعدة في أرسينوبي والمصبوغة فيها ، وكؤوس الشرب ، وقليل من « الشبه المسقي بالعسل » ، والحديد ، والدنانير لكن بمقادير قليلة ، والذهب والفضة .

ويُحمل من جهاتها المَرَّ ، وقليل من البخور المسمى « بخور ما وراء الباب » ، والقرفة القاسية ، والدواكة ، والقرفة العادية ، والمكبر الذي يصدّر الى جزيرة العرب ، والرقيق بين الفينة والأخرى .

الفصل التاسع

والمسافة مسيرة يومين من ملاوو الى سوق مونذو (٢٤) حيث ترسو السفن بمزيد من الأمان في جزيرة قريبة جداً من البر . وتجلب اليها وتحمل منها الأصناف ذاتها والتي ذكرناها من قبل ، يضاف اليها الصمغ العطر المسمى موكروتو . والسكان الذين يتاجرون هنا أشد عناداً من سواهم .

الفصل العاشر

وتجري السفن بعد مونذو باتجاه الشرق أيضاً مسيرة يومين أو نحو ثلاثة أيام لتصل الى موسلن (٢٥) ، الواقعة على شاطئ خال من البنادر . وتجلب اليها السلع المذكورة من قبل ، يضاف اليها أوان فضية ، وقليل من الحديد ، وحجارة كريمة . وتحمل من نواحيها مقادير كبيرة من قرفة الكاسيا ، التي تحتاج كمياتها الى وجود سفن كبيرة في سوقها . ومن صادراتها أيضاً الصمغ العطرة والتوابل وقليل من السلاحف الصغيرة ، والصمغ العطر المسمى موكروتو الذي تقل جودته عن جودة صمغ مونذو ، و « بخور ما وراء الباب » وأحياناً العاج والمر .

الفصل الحادي عشر

وتتوالى بعد جري يومين في البحر من موسلن ، الأسواق التي تسمى نيلوبتوليماء (٢٦) وتبتيجي (٢٧) ، وغيضة الغار الصغيرة (٢٨) ورأس الفيل (٢٩) ، وغيضة الغار الكبيرة المسماة أكاني (٣٠) التي تنتج وحدها أكبر كمية من أجود « بخور ما وراء الباب » .

الفصل الثاني عشر

ينعطف البر بعد ذلك نحو الجنوب ، وتظهر « سوق التوابل » (٣١) والرأس الشديد الانحدار (٣٢) الذي يمثل الطرف الشرقي من بر البربر الرئيس . ويفتح هذا البندر على البحر ، ويعد خطراً في بعض الأوقات ، لأن الرياح الشمالية تهب عليه . ومن العلامات المحلية لاقترب هبوب العاصفة ، ازدياد الهيجان في أعماق البحر ، وتغيّر لون مائه . وعندما يحدث ذلك ، يحتمي الجميع قرب الرأس الكبير في مكلاً يدعى تابسي (٣٣) . وتجلب الى هذه السوق السلع التي ذكرت من قبل . وتنتج هنا قرفة الكاسيا ، ويزير وأسفي ، والتوابل ، ومغلا ، ومتو ، واللبنان .

الفصل الثالث عشر

وتجري السفن بعد تايي على طول شبه الجزيرة ٤٠٠ ستاديون ، يدفعها تيار الماء ، فتصل الى سوق أخرى ، اسمها أبوني (٣٤) تجلب اليها السلع المذكورة من قبل ٠ وتنتج فيها مقادير كبير من قرفة الكاسيا والتوابل والمتو ٠ وفيها رقيق مرغوب يرسل معظمه الى مصر ٠ وتحمل منها مقادير كبيرة من الذبل الذي يفوق غيره جودة ٠

الفصل الرابع عشر

وموسم السفر من مصر الى جميع هذه الأسواق الواقعة وراء الباب ، في شهر تموز أي أبيب ٠ وجرت العادة أن يؤتى بالمحاصيل والسلع المحلية من الأنحاء الداخلية من أزيكي (٣٥) وبريغازه (٣٦) الى هذه الأسواق ، وهي القمح ، والأرز ، وسمن البقر ، وزيت السمسم ، والأكسية المسماة قفطانبات وسفماتوغيني ، والمناطق ، وقصب العسل المسمى « السكري » ٠

ويبحر بعض التجار رأساً الى هذه الأسواق ، ويجاري بعضهم الآخر الساحل ويقايضون سلعهم ٠ ولا تخضع هذه البلاد لزعيم واحد ، بل لكل سوق شهيندرها ٠

الفصل الخامس عشر

ويمتد السيف بعد أبوني بعيداً الى الجنوب ، وأوله ما يسمى بأجرف أزناس (٣٧) الصخرية الصغرى وأجرفها الكبرى ، التي تحوي مراسي ، وتستمر مسيرة ستة أيام باتجاه الجنوب الغربي ٠ وتليها الشواطئ المكشوفة الصغرى والكبرى على مسيرة ستة أيام أخرى ٠ ثم تأتي مجاري أزناس ، وفي طليعتها مجرى سراييونس (٣٨) وثانيها مجرى نيكنس (٣٩) ٠ وتعبه عدة أنهار ومكلاّت أخرى مفصولة بمطارح كثيرة وبمجاري يوم واحد عددها الاجمالي سبعة حتى جزر بيرلاون (٤٠) وما يسمى ب « القناة » (٤١) ٠ وتلاقى جزيرة مينوثيس (٤٢) بميلة ضئيلة الى الجنوب الغربي ، بعد جري يومين ليلاً نهاراً على ساحل أزناس ، وعلى بعد حوالي ٣٠٠٠ ستاديون من البر الرئيس ٠ وجزيرة مينوثيس منخفضة ومكسوة بالأشجار ، وتجري فيها الأنهار ٠ وفيها أنواع كثيرة من الطيور ، والسلاحف الجبلية ٠ ولا وحوش فيها سوى التماسيح التي لا تؤذي البشر ٠ وفيها زوارق صغيرة مخططة بالألياف أو مصنوعة من خشبة واحدة (٤٣) ، تستعمل لصيد السمك والسلاحف البحرية ٠ ويصطادون السمك بالسلاط المفخخة عوضاً عن الشباك ، ويضعونها في عرض تفريصات الشاطئ ٠

الفصل السادس عشر

وتقع آخر سوق في أزناس بعد مسيرة يومين عن البر ٠ وتسمى رابتا (٤٤) ٠ ويشتهر اسمها من المراكب المخططة المذكورة من قبل ٠ وفيها مقادير كبيرة من العاج والذبل ٠ وأبدان

أهل هذه البلاد ضخمة جداً ، ويمتهنون القرصنة • ولكل مكان فيها زعيم خاص به •
ويحكمها ملك المعافر استناداً الى اتفاق قديم وضعها تحت سلطة مملكته التي أصبحت الأولى
في جزيرة العرب • ويتولى أهل موزا شؤونها لقاء دفع ضريبة له • ويرسلون سفنهم اليها ،
وفيها ربايين وعملاء أكثرهم عرب ، أقاموا وتزاوجوا فيها مع أهلها ، فأصبحوا خبراء في
طبيعة محالها ولغتها •

الفصل السابع عشر

وتُجلب الى تلك الأسواق سلع تصنع في موزا بالذات ، منها الرماح ، والفؤوس ،
والسيوف القصيرة ، والمخارز ، وأنواع عديدة من الأواني الزجاجية •

وتُحمل الى بعض الأماكن الخمر وقليل من القمح لا للتجارة ، بل لتوزيعهما لكسب
الأصدقاء بين البربر • وتُحمل من تلك الأسواق مقادير كبيرة من العاج ، وان كان أقل
جودة من عاج أذولي ، وقرون الكركدن ، والذبل الذي يأتي الطلب عليه بعد ذبل الهند
الأجود منه ، وقليل من جوز الهند •

الفصل الثامن عشر

وتكاد هذه الأسواق تكون آخر أسواق أزناس على يمين القادم من بر برنيكي •
ذلك أن المحيط لم يُستكشف بعد هذه الأسواق ، وينعطف مستديراً الى الغرب • ويمتد
نحو الجنوب باتجاه يعاكس اتجاه اثيوبية وليبية وافريقية ، ويمتدج بمياه البحر
الغربي •

★ ★ ★

الفصل التاسع عشر

ويقع بندر لفكي كومي (٤٥) على يسار برنيكي ، وفيه حصن • وتصل اليه السفن
بعد جري يومين أو ثلاثة ، اذا أطلقت من ميوس أورمس ، وعبرت البحر باتجاه الشرق •
وتذهب منه طريق برية الى مدينة البتراء (٤٦) الى مملكة مالخس (٤٧) ملك الأنباط • وتشتهر
بسفنها ، مع انها ليست كبيرة ، وتأتي محملة من جزيرة العرب • لذلك يقيم فيها جابي
ضرائب الريع على السلع المستوردة ، وقائد مائة وحامية لحفظ الأمن •

الفصل العشرون

ويجاور بر العرب لفكي كومي مباشرة ، ويمتد معظمه على طول البحر الأحمر •
وتقطن فيه قبائل شتى ، تتباين لغاتها ، بعضها جزئياً وبعضها كلياً • وتنتشر مسورات أكلة
السماك على ساحله على غرار الساحل الافريقي • وتتوزع على المرتفعات الداخلية
القرى وخيم البدو التي تضم أوغاداً يتكلمون لغتين • واذا ضلت بعض السفن وحادت عن
المجرى الأوسط ، ووقعت بين أيديهم ، فاما أن يسلبوا ركابها أو أن يأخذوهم رقيقاً ان
بقوا على قيد الحياة بين حطامها • لذلك تقع السفن دوماً في أسر زعماء جزيرة العرب

وملوكتها • ويسمون كئراييتي (المقذوفين؟). وهكذا يتضح أن مجاراة ساحل جزيرة العرب خطرة اجمالاً ، لأنه خال من البنادر ، وسيء المراسي ، ووسخ الشاطئ ، تحول الصخور دون الاقتراب منه ، فهو رهيب من جميع النواحي • لذلك ، عندما تقترب السفن منه تبقى في المجرى الأوسط ، وتسرع الى أقصى حد حتى الجزيرة « المحروقة » (٤٨) التي تليها مناطق متصلة يقطنها سكان متحضرون يمتلكون قطعاناً سارحة من الماشية والابل •

الفصل العادي والعشرون

وتقع موزا ، السوق القائمة قرب البحر ، بعد المناطق المذكورة ، في أقصى جون على شاطئ البحر الأيسر • وتبعد عن برنيكي ١٢٠٠٠ ستاديون (٤٩) في الحد الأدنى • بالنسبة الى الذين يبحرون باتجاه الجنوب • وتعم هذه السوق بالعرب ، من ربابنة وبحارة ، وبالنشاط التجاري الشديد ، لأن أهلها يستخدمون ما يملكون من سفن في تجارتهم مع الساحل المقابل ومع بريغزة •

الفصل الثاني والعشرون

والمسافة ثلاثة أيام بين سوق موزا وبين مدينة سفي (٥٠) في البلاد المسماة بلاد المعافر • ويسمى حاكمها المستبد المقيم فيها خليبس (٥١) •

الفصل الثالث والعشرون

وبعد مسيرة تسعة أيام أخرى ، تأتي مدينة سفار (٥٢) الكبيرة التي يعيش فيها كرب آل (٥٣) الملك الشرعي على قبيلتي حمير وجارتها سبأ • ويدعى « صديق الأباطرة » بسبب سفاراته المتواصلة اليهم وهداياهم لهم •

الفصل الرابع والعشرون

وليس لسوق موزا (٥٣ مكرر) بندر ، الآن لها مطارح جيدة بعيدة عنها في البحر بفضل الرقوق التي تتوفر فيها المراسي • وتُجلب الى هذه السوق الثياب الأرجوانية النفيسة والعادية ، والعباءات العربية غير المبطنّة والعادية ، المخططة مربعات والمقشّبة بالذهب ، والزعفران ، والسعد ، والثياب القطنية ، والمعاطف الفضفاضة ، وقليل من الأغطية المفردة والمحلية ، والنطاقات المقلّمة ، ومقادير متوسطة من العطور ، ومقادير كافية من العملات ، وخمر ، وقليل من القمح لأن البلاد تنتج مقادير متوسطة منه وكثيراً من الخمر • ويهدى الملك وزعيم موزا الخيول وبغال الحمل وسبائك الذهب والأواني المرصعة بالفضة والأكسية النفيسة ، وأدوات الشبه •

وتحمل منها المنتجات المحلية ، كالمر الممتاز ، وزيت المر الأثيري والمعيني معاً ، والرخام ، وجميع السلع التي ذكرنا انها تأتي من أدولي على الجانب الآخر من البحر • وأفضل أوقات السفر من مصر الى موزا حوالي شهر ايلول أي توت ، لكن لا شيء يمنع السفر اليها قبل هذا التاريخ •

الفصل الخامس والعشرون

وبعد مجازاة الشاطئ نحواً من ٣٠٠ ستاديون ، يتقارب بر جزيرة العرب وساحل بربرة المقابل له ، قرب أفاليتس . وهناك قناة ليست طويلة جداً ، تمزج مياه البحر بعضها ببعض وتدفعها في مضيق ضيق . وتعرض جزيرة ذيذورس (٥٥) هذه القناة ، في وسط المضيق (٥٦) الذي يبلغ طوله ٦٠ ستاديون . لذلك يعد المرور فيه عسيراً ، لأن الرياح الهابة من التلال المجاورة ، تهيج البحر . وتقع في هذا المضيق أوكلس (٥٧) ، وهي قرية عربية قرب الماء ، تخضع لسلطة ملك موزا . وليست سوقاً ، بل مرسى ومركز استعذاب ، وأول بر يراه المسافرون في السفن في الخليج .

الفصل السادس والعشرون

ويعرض البحر مجدداً من الجهة الشرقية بعد أوكلس . ولا تلبث الجمّة أن ترى . وتقع قرية « العربية السعيدة » (٥٨) بجانب البحر ، وتتبع الملك كرب آل ذاته ، وبهامرسي مناسب واستعذاب أفضل من استعذاب أوكلس . وهي الآن في مدخل جون يبدأ البر يتراجع فيه . وسميت « العربية السعيدة » سعيدة ، عندما كانت مدينة في غابر الزمان ، وكان أهل الهند لا يسافرون من الهند مباشرة إلى مصر ، ولا يغامر أهل مصر بركب البحر إلى أماكن تتجاوز بنادر الممر البحري الداخلية ، بل يجيئون إلى هنا بحمولات سفنهم من الهند ومصر ، مثلما تأتي إلى الاسكندرية الحمولات من وراء البحر ومن مصر ذاتها . إلا أن قيصر أخضعها منذ وقت قصير (٥٩) ، ليس بعيداً عن أيامنا الحاضرة .

الفصل السابع والعشرون

ويلي سيف طويل من الشواطئ الرملية المتصلة ، وخليج ، يمتدان على ٢٠٠٠ ستاديون أو أكثر ، يقطن فيهما البدو وأكلة السمك المقيمون في القرى الساحلية ، قرية « العربية السعيدة » . وترى سوق أخرى بعد رأس يندفع في البحر ، تدعى قنا (٦٠) . وتتبع مملكة اليازوس (٦١) أي مملكة البخور . وتقابلها في البحر جزيرتان قفرتان أحدهما جزيرة الطيور (٦٢) والأخرى ترولاس (٦٣) . وتبعدان ١٢٠ ستاديون عن قنا ، التي تشرف عليها من الداخل مدينة سقبثا (٦٤) مقر الملك .

ويُجلب إلى هنا كل البخور الذي تنتجه البلاد ، كما لو كان ينقل إلى مستودع ، على ظهور الابل ، أو على أطواف مصنوعة محلياً من جلد يطفو على قرب منفوخة ، أو على مراكب . وترتبط منطقة قنا بعلاقات تجارية مع أسواق تقع على الجانب الآخر في بريغاز وسكيثية وعُمانه وأنحاء فارس القريبة منها .

الفصل الثامن والعشرون

كذلك يجلب الى قنا من مصر قليل من الحنطة والخمر كما يجلب الى موزا ،
والعباءات العربية غير المبطنة والعادية وأكثرها مقلد ، والشبه ، والقصدير ، والمرجان ،
والمیعة ، وسائر السلع كما يجلب الى موزا .

لكن يهدى الملك كثيراً من الأواني الفضية المرصعة والعملات ، والخيول والتماثيل
والثياب النفيسة غير المبطنة . وتحمل من قنا المنتجات المحلية ، كاللبان والصبر والسلع
الأخرى المعروفة في سائر الأسواق . وأفضل أوقات السفر اليها في موسم السفر الى موزا
ذاته أو قبله .

الفصل التاسع والعشرون

وينكفيء البحر بعد قنا الى الورا انكفاءً هائلاً . ويتشكل خليج آخر يتوغل في البر
يسمى سخليتس (٦٥) . وتدعى تلك البلاد بلاد اللبان (البخور) ، وهي جبلية ووعرة ،
جوها ثقيل وغائم بسبب أشجار اللبان . ولا يعرض هذا الشجر كثيراً ولا يطول ، ويحمل
البخور الصلب على لحائه ، تماماً مثلما ينقطر الصمغ من بعض الأشجار عندنا في مصر .
ويجمع البخور رقيق الملك ومن يرسل لهذا العمل قصاصاً له . والمكان غير صحي الى حد
رهيب ، ووبئ حتى بالنسبة لمن يمر مروراً في السفن أمامه . ويقضي على الذين يعملون
فيه . اضافة الى ذلك يموتون من جراء نقص الغذاء كلياً .

الفصل الثلاثون

ويقع هنا أكبر رأس في الخليج ، ويتجه الى الشرق ، ويسمى سيفرس (٦٦) . وقد بني
فيه حصن البلاد وبندر ومستودع البخور الذي يجمع وتقالبه في البحر جزيرة تسمى
ذيوسكوريدو (٦٧) ، على منتصف الطريق بينه وبين رأس التوابل على الشاطئ (٦٨) ،
لكنها أقرب الى سيفرس . وهذه الجزيرة كبيرة جداً ، ومعظم أرضها مقفرة ورطبة ،
وفيها أنهار وتماسيح وأفاعي كثيرة جداً ، وعظاءات ضخمة يأكلون لحمها ويذيبون شحمها
ويستعملونه عوضاً عن الزيت . ولا تنتج لا خمراً ولا حبوباً . وأهلها خليط من العرب
والهنود وقليل من اليونانيين الذين أبحروا اليها للتجارة . ولديها كثير من السلاحف ،
البحرية والبرية والبيض ، الجيدة والمفيدة ، لضخامة ذيلها . وعندها سلاحف جبلية أيضاً ،
ذيلها ضخمة وسميك . ولا يمكن قص بطونها لثخنها . لكن تفصل ظهورها صناديق وصحوناً
وصحون حلوى وما يشاكلها .

الفصل الحادي والثلاثون

وتخضع جزيرة ذيوسكوريدو لسلطة ملك بلاد اللبان ، تماماً كما تخضع أزيناس لكرب
آل ولزعيم المعافر . وكانت تقوم علاقات تجارية بينها وبين بعض التجار من سوق

موزا ، وبعض التجار الذين يبحرون من ليميريكي (٦٩) وبريغازه ، ويرسون فيها صدفه . ويقايضون الأرز والقمح والثياب الهندية والرقيق الاناث - اللواتي يندر أن تجلب اليها - بمقادير كبيرة من الذبل . تشحن بسفنهم عند مغادرتهم . أما الآن في عهد الملوك ، فقد أصبح الساحل مزروعاً ومحروساً .

الفصل الثاني والثلاثون

ويستمر الخليج بعد سيفرس ، ويتوغل عميقاً في بر عمانه الرئيس ، ويفتح فيه ممراً طوله ٦٠٠ ستاديون ، تليه على طول ٥٠٠ ستاديون أخرى ، جبال عالية صخرية شديدة الانحدار يقطن أهلها في الكهوف . ثم يجيء بندر يسمى موسخا (٧٠) يختص بشحن اللبان من خليج سخليتس . وتأتي اليه بانتظام بعض السفن قادمة من قنا . وتُضمضي فيه بعض السفن التي تجاري الساحل مقبلة اليه من ليميريكي أو بريغازه ، فصل الشتاء في مواسم السفر المتأخرة ، ويقايضون الثياب والقمح والزيت مع عملاء الملك ، بجمولة عودة لسفنهم من اللبان - الذي ينتج عامة في منطقة سخليتس - من على مكسر خرب وغير محروس لأن الآلهة تحمي هذا المكان وتحرسه ، ولا يمكن أن يحمّل على سفينة ، لا سراً ولا علناً ، بلا إذن من الملك . وإذا أخذ أحد ولو ذرة من اللبان ، لا تستطيع السفينة أن تجري، لأن مثل هذا الأبحار يخالف ارادة الآلهة .

الفصل الثالث والثلاثون

وتنتصب سلسلة جبال على البر من بندر موسخا الى آسيخنس (٧١) ، وتمتد على طول ١٥٠٠ ستاديون ، وتقع في أقصاها سبع جزر مصطفة ، تسمى جزر زينوبيوس (٧٢) ، التي تليها على الساحل أرض أهماج لا تتبع المملكة السابقة ، بل تدخل في مملكة فارس . وإذا جارت السفينة الشاطئ نحو ٢٠٠٠ ستاديون وراء جزر زينوبيوس ، تصل الى جزيرة تدعى سراس (٧٣) التي تبعد ١٢٠ ستاديون عن البر ويتجمع سكانها في ثلاث قرى ، وهم من أكلة السمك ومقدسون ، ويتكلمون اللغة العربية ويسترون عورتهم بأوراق النخيل . وفي هذه الجزيرة ذبل جيد وكاف . وتعد قنا بانتظام مراكب خفيفة أو مقطورة ، وتجريها الى جزيرة سراس .

الفصل الرابع والثلاثون

وإذا دارت السفينة حول الخليج ، وجارت البر المجاور ، الذي يتجه الآن الى الشمال نحو مدخل الخليج العربي الحالي ، تلقى عدة جزر تدعى جزر كلايو (٧٤) التي توازي البر على طول حوالي ٢٠٠٠ ستاديون . وسكانها مصابون بمرض في أعينهم (٧٥) .

الفصل الخامس والثلاثون

وينبدأ الخليج العربي الحالي على مقربة من أقصى رأس جزر كلايو ومن الجبل المسمى كالن (٧٦) . وعلى مسافة ليست بعيدة وراءهما . وتقع فيه مصايد اللؤلؤ . وعلى

يسار هذا المدخل ، تنتصب جبال أسبون (٧٧) العظيمة جداً ، ويشاهد جبل آخر يسمى سمير أميس على يمينه مباشرة وعلى مد النظر . ويبلغ عرض وسط هذا المر عند مدخله حوالي ٦٠ ستاديون ، يعظم البحر جداً بعده ويعرض كثيراً ، ويمتد حتى أقصى أطرافه . وتقوم عند نهايته القصوى سوق تدعى أبولوغو، وتقع قرب بسينو خاركس (٧٨) ونهر الفرات .

الفصل السادس والثلاثون

وإذا جارت السفينة الشاطيء عبر مدخل هذا الخليج ، تصل الى سوق فارسية تدعى عمانة (٧٩) بعد جري ستة أيام .

وتجيء السفن اليها عادة من بريفازة والى السوقين الفارسيتين - أي عمانة وأبولوغو - وهي سفن كبيرة محملة بالشبه وخشب الصندل، والعوارض الخشبية ، وخشب الفرمن ، وجدوع شيشم ، وأعواد الأبنوس .

ويحمل اللبان من قنا الى عمانة أيضاً . وتحمل من عمانة الى جزيرة العرب السفن المحلية المخيطة المسماة مدرات (٨٠) .

ويحمل من سوق عمانة وأبولوغو الى بريفازة وجزيرة العرب كثير من اللؤلؤ وان كان أقل جودة من اللؤلؤ الهندي والصباغ الأرجواني والثياب المحلية والخمر ، ومقادير من التمر والذهب والرقيق .

★ ★ ★

الفصل السابع والثلاثون

كذلك تقع بلاد برسيده ، وهي تابعة لمملكة أخرى ، بعد منطقة عمانة ، وتمتد متوازية مع خليج واسع يسمى خليج الجيدروزيين ، يندفع رأس من وسطه ، ويقع بجواره نهر تدخل فيه السفن ، وتقوم السوق المسماة حورية (٨١) على مسافة قريبة من مصبه . وخلفها مدينة داخلية ، تبعد مسيرة سبعة أيام عن البحر ، وفيها المملكة المسماة رمبكية (٨٢) . وتنتج هذه البلاد كثيراً من القمح ، والخمر والأرز والتمور أما البر الرئيس ، فلا ينتج شيئاً سوى صمغ نبات البذيليون .

الفصل الثامن والثلاثون

ويختفي البر الرئيس بعد هذه المنطقة في الأفق القصي من جهة الشرق ، بسبب عمق الخليجان . وتتتابع أجزاء ساحل سكيثية (٨٣) التي تمتد نحو الشمال ، وتنخفض جداً . ويأتي منها نهر سينثس (٨٤) الذي يعد أعظم الأنهار المنتهية الى البحر الأحمر ، ويصب فيه مقادير كبيرة جداً من المياه حتى ان البحر يبيض بعيداً جداً عن الشاطيء وقبل أن يرى البر . ومن علامات قرب هذا البر للقادمين اليه من البحر ، رؤية الحيات التي

تطلع من الأعماق لملاقاتهم • وتشاهد علامة مماثلة مقابل ساحل فارس ، يظهر فيها ما يسمى بسرطانات البحر • ولهذا النهر سبع أذرع مصبات ضيقة ، مليئة بالضحال ، لا يصلح منها للملاحة الا الفرع الأوسط الذي تقوم عليه سوق قرب البحر ، تدعى بربريكون (٨٥) • وتقابلها في البحر جزيرة صغيرة ، وخلفها في البر منفاة (٨٦) وهي مدينة سكيثية الكبيرة • ويحكم البارثيون هذه البلاد ويطردون بعضهم بعضاً •

الفصل التاسع والثلاثون

اذن تأتي السفن الى مرسى أمين في بربريكون • وتصعد في النهر جميعها محملة وقاصدة ملك سكيثية • وتُجلب الى سوق بربريكون كمية كبيرة من الثياب غير المبطنة وقليل من الثياب المقلدة والمطرزات ، والزبرجد ، والمرجان ، والميعة ، واللبان ، والأواني الزجاجية ، وسبائك الفضة ، والعملات ، والخمر بكميات قليلة •

وتشمل حمولة السفن المخصصة للتبادل جذور القسط ، والبديلة ، والزعرور (ليكيون) والناردين والفروذج ، واللازورد ، والجلود الصينية ، والثياب ، والغزول الصينية ، والحبر الهندي (الصيني) •

ويخرج الذين يبحرون بالرياح الهندية (الموسمية) في شهر تموز وهو أبيض • والسفر خطر لكنه مباشر وأقصر •

الفصل الأربعون

ويقع خور آخر بعد نهر سينش ، ويتجه الى الشمال ، لكنه لم يُستكشف بعد • ويدعى برينون (٨٧) • ويمكن القول انه خوران ، أحدهما صغير والآخر كبير • والبحر ضحل في كليهما ، وفيه دوّارات تتبدل أماكنها باستمرار ، وتبعد عن البر حتى ان السفن تصطدم بقعر البحر في الغالب ، ولو كان الساحل لا يُرى بعد • واذا دفعها تيار الماء الى أبعد من ذلك ، تفرق • وبعد خوريرينون ينعطف رأس من البر يستدير متجهاً الى الشرق ، ثم الى الجنوب فالغرب ، فيحصر الخور المسمى خور براكي (٨٨) الذي يحوي سبع جزر • فالسفن التي تعلق في أول خور براكي ، تنجو اذا رجعت الى الورا وأغزرت قليلاً • أما السفن التي تحتجز في بطنه ، فتغرق في النهاية لأن الأمواج كبيرة وثقيلة جداً ، والبحر هائج وعكر وبه دوامات سريعة وتيارات عنيفة ، وينحدر قعره بشدة في بعض الأماكن ، ويصير صخرياً وحاداً في أماكن أخرى ، مما يؤدي الى تقطيع سلاسل أناجر السفن على جوانبها ، أو عندما ترمى لتقاوم السفينة التيار ، أو عند احتكاكها بالقعر • ومما يدل على أن الملاحين يقتربون من هذين النوعين من قعر البحر ، ظهور حيايات سود كبيرة جداً تخرج لملاقاتهم • وتصفر الحيات في الأرجاء التالية وحول بريفازة ويضرب لونها الى الصفرة والشهبة •

الفصل الحادي والأربعون

بعد خور براكي ، على استقامة واحدة ، يقع خليج بريغازه وبر بلاد أريكي الرئيس وبداية مملكة منبانوس (٨٩) وأرض الهند بأجمعها . ويسمى داخل كل هذا البر على امتداد سكيثية ، أيرية ، ويدعى ساحله سيرستريني (٩٠) ، التي تنتج كثيراً من القمح والأرز ، وزيت السمسم ، والسمن البقري ، وثياب الكتان ، والأكسية الهندية البسيطة المصنوعة منه . وفيها قطعان كبيرة من المواشي ، وأجسام أهلها ضخمة جداً وبشرتهم سوداء . ومنغارة (٩١) المدينة الكبيرة في هذه البلاد . وتحمل منها كميات كبيرة من الثياب الى بريغازه . وما تزال في تلك الأرجاء آثار حملة الاسكندر مثل الهياكل القديمة ، ومواقع المعسكرات والآبار الواسعة جداً . وتقطع السفينة ٣٠٠٠ ستاديون ، اذا جارت الشاطئ من بربريكي باتجاه استكابرة (٩٢) مقابل بريغازه والرأس المسمى ببيكي (٩٣) .

الفصل الثاني والأربعون

يأتي بعد ذلك خور آخر على هذا الجانب من البحر ، يتجه الى الشمال ، وتقع في مدخله جزيرة تدعى بيونس (٩٤) ، وفي نهيتها بدقة ، نهر كبير جداً يسمى مايس (٩٥) . ومن يركب البحر الى بريغازه ، يقطع هذا الخور الذي يبلغ عرضه حوالي ٣٠٠ ستاديون ، ويترك خلفه وعلى اليسار ، جزيرة بيونس التي يشاهد أعلاها بوضوح ، ثم يتجه شرقاً الى مصب نهر بريغازه الذي يسمى لنيوس (٩٦) .

الفصل الثالث والأربعون

ويذهب الى بريغازه خور ضيق ، يصعب دخوله على القادمين من البحر ، سواء سلكوا الممر الواقع على يمينهم أو الممر الواقع على يسارهم ، وان كان ولوج الممر الأسير أسلم . ذلك ان في الممر الأيمن عند مدخل الخور شريطاً أرضياً وعراً وصخرياً يدعى هيروني (٩٧) مقابل قرية كموني (٩٨) . أما الممر الأسير ازاءه فيتقدمه رأس ببيكي أمام استكابرة . وفيه مرسى سيء لأن تيار الماء يشتد حوله ، ولأن قعر البحر الصخري الوعر يقطع سلاسل الأناجر . وحتى لو تمكنت السفينة أن تلج الخور ، يصعب عليها العثور على مصب النهر قرب بريغازه ، لأن الأرض منخفضة ، ولا يمكن معاينة شيء على وجه اليقين الا عند الاقتراب منه . وحتى لو اهتدي الى مصب النهر ، يبقى دخوله خطراً بسبب الضحال المنتشرة حوالي مصبه .

الفصل الرابع والأربعون

لجميع هذه الأسباب ، يصعد صيادو الملك في هذه المقاطعة ، الواقعة قرب المصب ، في سفن طويلة يجدفونها بمجاديفهم ، وتسمى ترايغة وكوتمة ، ويصلون بها الى سيرستريني ،

ليلاقوا السفن القادمة ، ويقوموا بارشادها حتى بريغازة . ذلك أن ملاحى سفنهم يقودونها بأنفسهم مباشرة من مدخل الخور عبر الضحال ، ويربطونها في مطارح مجهزة من قبل لهذه الغاية ، ثم يأخذونها منها عندما يبدأ المد بالارتفاع ، ويرسونها في أثناء المد العالي في مطارحهم هم وأحواضهم . وأحواضهم أعمق الأماكن في النهر حتى بريغازة ، وتقع في مجراه صعداً على مسافة ٣٠٠ ستاديون من مصبه

الفصل الخامس والأربعون

والأنهار كثيرة وكبيرة في كل بر الهند . وبها جزر ومدّ كبيران . ويرتفع المد ثلاثة أيام في غرة الشهر وفي ليلة البدر ، ثم ينسحب الجزر في الفترات الواقعة بينهما . ويتعاطم تناوب المد والجزر كثيراً في بريغازة حتى أن قعر البحر يُرى فجأة ، وتجف بعض أنحاء البر التي كانت السفن تجري فيها منذ وقت قريب . وعندما يرجع المد من البحر ، يدفع مياه الأنهار الى الوراء بقوة تفوق قوة الجريان العادي ، على مسافة عدة ستاديونات .

الفصل السادس والأربعون

لذلك يعد دخول السفن الى سوق بريغازة وخروجها منها خطراً بالنسبة للملاحين لا خبرة لهم يأتون اليها للمرة الأولى . ففي أثناء مدالمياه ، لا يسع السفن أن تقاوم حركتها العنيفة ، ولا تعلق أناجرهما ، فتتلقى صدمة قوية ، ويقلبها عنف التيار ، ويجرها الى الضحال ، ويفرقها . وتنقلب السفن الصغيرة . أما السفن التي تلجأ الى الأجوان في أثناء الجزر ، فتمتلئ ماءً اذا لم تُسحب الى مكان مرتفع ، منذ وصول أول تيار المد العالي عند عودته فجأة . ذلك ان مياه البحر تدخل الخور بعنف شديد جداً في أول الشهر القمري ، خاصة اذا حدث ارتفاع المد في الليل . وحتى لو بدأت السفينة بولوج الخور عندما يكون البحر ما يزال هادئاً ، ينبعث على حين غرة هدير من مدخل الخور يشبه هتاف جيش يُسمع من بعيد ، وفوراً يندفع البحر في الخور ويغمر الضحال باعثاً صوتاً مثل زئير الأسد .

الفصل السابع والأربعون

وتستقر قبائل عديدة وراء بريغازة ، منها قبيلة ارتربي ، وقبيلة ارخوسي ، وقبيلة غندرايي ، وقبائل مقاطعة بروكلايس (٩٩) التي تقع فيها اسكندرية بوكيفلس (١٠٠) ويقطن البلخيون وراء هذه القبائل ، ولهم ملكهم الخاص بهم . وقد انطلق الاسكندر من هذه الأرجاء ، ووصل الى نهر الغانج ، وترك على أحد جانبيه ليميريكي والأقسام الجنوبية من الهند . ويتداولون حتى الآن في بريغازة نقوداً قديمة منقوشة عليها حروف يونانية وعليها نقوش أبولودوتوس ومينندر اللذين ملكا بعد الاسكندر (١٠١) .

الفصل الثامن والأربعون

وتقع مدينة تسمى أزيني (١٠٢) في هذه المنطقة الى شرقي بريغازة . وكانت في الماضي مقر حكومة . ويحمل منها الى بريغازة كل ما هو لخير البلاد وصالح تجارتنا ، كالعقيق

الأحمر ، وأواني المرّين وموصلّيات الهند ، وثياب ألياف الخبازة ، وكثير من الثياب العادية . ويأتي أيضاً بواسطتها الى بريغازه من الجبال عبر بروكلايس ، أنواع النارددين المسماة كتبوريني ، وبتروبلبيجي ، وكبليتي (١٠٣) ، وناردين من بلاد سكيثية المجاورة ، وجذور القسط والبذيلة .

الفصل التاسع والأربعون

ويُجلب الى سوق بريغازه الخمر خاصة من ايطالية ومن اللاذقية وجزيرة العرب أيضاً ، والشبه ، والقصدير ، والرصاص ، والمرجان ، والزبرجد الأخضر ، والثياب غير المبطنّة وزيوف الثياب من جميع الأنواع ، وسيور دمشقية طولها ذراع ، والميعة ، والتفل الحلو ، والزجاج غير المصقول ، والرهج الأصفر ، والاثمد ، والنقود الفضية والذهبية التي يمكن صرفها بنقود محلية بأرباح طائلة ، وعطور رخيصة وبمقادير غير كبيرة .

ويهدى الملك بهذه المناسبات الأواني الفضية النفيسة ، والعازفين المحترفين ، والجواري الحسان لحرمة ، والخمرة الممتازة ، وثياباً غير مبطنّة نفيسة ، ومجموعة عطور .

ويحمل من بريغازه النارددين وجذور القسط والبذيلة والعاج والعقيق الأخضر والمر وليكيون وجميع أنواع الثياب ، والحراير ، وثياب ألياف الخبازة ، وغزول الحرير ، والفلفل الطويل ، وسلع محمولة اليها من الأسواق الأخرى ، وفي موسم السفر ، يخرج الملاحون من مصر الى سوق بريغازه حوالي شهر تموز أي أبيب .

الفصل الخمسون

ويمتد بر الهند الذي يجاور بريغازه من الشمال الى الجنوب . لذلك تسمى البلاد ذخينبادس (١٠٤) ، اذ ان ذخيना تعني الجنوب في لغتهم . ويضم داخلها أراضي كثيرة وصحاري وجبالا عالية ووحوشاً متنوعة ، كالفهود والأسود والفيلة والحيات العظيمة جداً والضباع والرّباح (بابون) وفيها قبائل كثيرة وكبيرة تنتشر حتى نهر الغانج .

الفصل الحادي والخمسون

وفي ذخينبادس ذاتها ، سوقان شهيرتان جداً ، أولاهما بيثانة على عشرين يوماً جنوبي بريغازه ، والثانية مدينة تغارة (١٠٥) الكبيرة جداً على بعد عشرة أيام شرقيها . ويُجلب منهما الى بريغازه في عربات تسير في أرجاء واسعة خالية من الطرقات ، مقادير كبيرة من العقيق الأخضر من بيثانة ، ومن تغارة كثير من الثياب العادية ، وجميع أنواع الموصلّيات ، وثياب ألياف الخبازة ، وبعض السلع الأخرى التي تأتي اليها من أماكن واقعة على طول الساحل . ويبلغ طول الرحلة الساحلية ٧٠٠٠ ستاديون حتى ليميريكي ، لكن يزداد هذا الطول حتى السيف (١٠٦) .

الفصل الثاني والخمسون

وتتوالى الأسواق هنا الواحدة اثر الأخرى،، وتضم أكبارو ، وسوبارة ، ومدينة كليانة التي صارت سوقاً شرعية في عهد سرغنيس الأكبر . لكن تمرقلت التجارة كثيراً في عهد سندنيس (١٠٧) وأصبحت السفن اليونانية تُرسل مخفورة الى بريفازة عندما تدخل صدفة الى تلك الأسواق .

الفصل الثالث والخمسون

وتتتابع أسواق محلية أخرى بعد سوق كليانة ، وهي سيملة ، ومنذغورة ، وبالي باتمي ، ومليزيفارة ، وبيزانتيون ، وتوبارون ، وإيرانوبواس . ثم تجيء الجزر المسماة سيسكرييني، وجزر ايجديون ، وجزر كينييتون مقابل ما يدعى بشبه الجزيرة - وهي جزر فيها قراصنة - وتلي آخر جزيرة منها الجزيرة البيضاء ، ثم ناوره وتندس ، وهما السوقان الأوليان في ليميريكي ، وبعدهما موزرس ونلكينذه اللتان تحولتا الآن الى سوقين نشيطتين (١٠٨) .

الفصل الرابع والخمسون

وتقع تندس في مملكة كيبيرو بوتس (١٠٩)، وهي قرية شهيرة على مقربة من البحر . وموزرس (١١٠) سوق مزدهرة في المملكة ذاتها ، تأتي إليها السفن من أريكي ، وتقصدها السفن اليونانية أيضاً . وتقع على أحد الأنهار ، وتبعد ٥٠٠ ستاديون عن تندس بالنهر أو بالبحر وتبعد ٢٠ ستاديون عن مصب نهرها . (١١١) . والمسافة ٥٠٠ ستاديون بين نلكينذه وبين موزرس تقريباً بالبر أو النهر أو البحر . وتتبع نلكنذه مملكة أخرى اسمها بنديون ، وتقع على نهر أيضاً وتبعد حوالي ١٢٠ ستاديون عن البحر .

الفصل الخامس والخمسون

وتقوم قرية أخرى تسمى بكري (١١٢) على النهر ذاته . وترسل إليها السفن من نلكنذه قبل أن تخرج الى البحر ، وتبقى في المكلا لكي تشحن حمولتها ، لأن النهر مليء بمنبسطات الطين ، والممرات بينها ضحلة . ويقيم ملوكا السوقين في الداخل . وتدل القادمين إليها من عرض البحر على اقتراب البر ، رؤية حبات سود وقصيرة - أقصر من حبات نواحي براكي - لها رؤوس التنانين وعيون حمراء كالدم ، تذهب لملاقاتهم .

الفصل السادس والخمسون

وتبحر السفن الكبيرة الى هذه البنادر ، لأن فيها كميات كبيرة من الفلفل والتنبول وتحمل الى ليميريكي على وجه العموم كميات كبيرة من النقود والعقيق الأخضر وقليل من الثياب غير المبطنه ، والمطرزات الدمشقية ، والاثمد ، والمرجان ، والزجاج غير المصقول ، والشبه والقصدير ، والرصاص ، وقليل من الخمر حسب توفره في بريفازة ، والرهج الأحمر ، والرهج الأصفر (الزرنينخ) ، وقمح يكفي طاقم السفينة لأن التجار لا يختزنونه .

ويحمل منها الفلفل ، الذي يزرع بمقادير كبيرة في مكان واحد فقط يسمى كوتانريكي ،
والعاج ، والثياب الصينية ، وناردين الغانج ، وتنبول الداخل المجلوب الى البندر ذاته ،
وجميع أنواع الحجارة الكريمة ، والماس ، والياقوت ، والذبل من خريسي ومن الجزر
الواقعة مقابل ليميريكي نفسها وموسم السفر الى هنا من مصر حوالي شهر تموز ، أي أييب .

الفصل السابع والخمسون

كانت دورة البحر كلها ، الموصوفة من قنا ومن « العربية السعيدة » ، تتم في الماضي
في سفن صفار تتبع شواطئ الخليجان . الا أن هيبالس (١١٤) كان أول ملاح راقب موقع
الأسواق وصفة البحر ، فاكشف طريقاً تقطع المحيط . ومنذ ذلك الحين ، صارت الرياح
تسمى رياح هيبالس ، نسبة الى الرجل الذي اكتشف الطريق عبر الباحة ، عندما تهب
محلياً من المحيط وفق الموسم ، كما هي الحال معنا عندما تصبح الموسميات في بحر الهند
جنوبية غربية . ومن ذلك التاريخ حتى الآن ، أخذ بعض الملاحين يقطعون البحر مباشرة من
قنا ، وبعضهم الآخر من رأس التوابل . ومن يقصد ليميريكي ، يدير مقدمة السفينة ضد
هبوب الرياح ، ومن يذهب الى بريغازة أوسكيثية يمسك العكس ثلاثة أيام لا أكثر ،
ثم يحافظ على مجاريه بعيدة عن البرلباقي الرحلة ، ويسير في محاذاة الأخوار التي
ذكرناها من قبل .

الفصل الثامن والخمسون

ويقع ما يسمى الجبل الأحمر (١١٥) بعد بكرى ، وتمتد بلاد أخرى . . . تسمى برلية
باتجاه الجنوب . ويدعى أول مكان فيها بالتته وهي بندر جيد ، وله قرية قرب البحر .
وخلفه مكان آخر يدعى كمار ، فيه حصن وبندر يجيء اليه الطاهرون الذين يندرون
حياتهم لخدمة الآلهة من رجال ونساء ، ويبقون عازبين . ذلك انه يقال بأن الآلهة أقامت هنا
في الماضي ، وان المكان طاهر دينياً .

الفصل التاسع والخمسون

وتمتد البلاد من كمار نحو كولخي التي يصاد فيها اللؤلؤ ويقوم به المجرمون . وتقع
كولخي في مملكة بنديون ، يليها ساحل يدور حول خور وراءه منطقة داخلية تسمى
أرغلو (١١٦) . ويجلب اللؤلؤ الى أحد الأمكنة هنا ، ويجمع من هذه الأنحاء الغنية . وتحمل
منها الموصليات المسماة أرغلوية .

الفصل الستون

ويبحر الملاحون من ليميريكي ومن الشمال الى أسواق وبنادر واقعة في هذه
المنطقة ، أهمها كمار ، وبوذوكي ، وسوباتمة (١١٧) تملك سفناً محلية تبحر الى ليميريكي
مجارية الشاطئ ، وسفن أخرى كبيرة جداً تصنع من عوارض مفردة يضم بعضها الى
بعض وتسمى سانغرة ، والسفن التي تذهب الى خريسي والغانج ، وتسمى كولنذوفونته ،

وهي أضخمها • ويجلب الى هذه الأماكن كل ما يصنع في ليميريكي ، وجميع ما يأتي من مصر من النقود سنوياً تقريباً • وتأتيها عبر البر الساحلي كل الأصناف التي تنتج في ليميريكي •

الفصل الحادي والستون

وينعطف البر الى الشرق بعد ذلك ، وتقابله في البحر ، باتجاه الغرب ، جزيرة تدعى باليسيمونذو ويعرفها أهل البلاد القدامى باسم تبروباني ، شمالها متحضر ، والعبور اليها طويل • وهي كبيرة جداً حتى انها تكاد تصل الى ساحل أزياس مقابلها (١١٨) • ولديها لألىء وحجارة كريمة وذبل سلاحف وموصليات •

الفصل الثاني والستون

وتقع أرض مسالية (١١٩) بجوار هذه الأماكن ، وتمتد بعيداً في الداخل وبعض الشيء على الساحل وتنتج كثيراً من الموصليات ، وتليها بلاد ذيسريني (١٢٠) من الجهة الشرقية ، وتتوغل في الخور المجاور ، وعندها العلاج المسمى بوسري • وينثني الشاطئ بعدها الى الشمال ، وتنزل وراءه قبائل متوحشة عديدة منها أهاج كراذي بأنوفهم الفطس ، وقبيلة برغيسي ، وقبيلة هيبيوبروسوبي (١٢١) ويقال انهم أكلة لحوم البشر •

الفصل الثالث والستون

وينعطف البر الى الشرق بعد هذه القبائل ، ويصبح المحيط على يمين السفينة المبحرة ، وأجزاء البر الأخرى على يسارها • وتبدو سوق مدينة الفانج على مدّ النظر ، وخلفها خريسي ، آخر البر الرئيس من جهة الشرق • ويدعى النهر القريب من مدينة الفانج الفانج أيضاً • ويفيض وينخفض مستواه مثل النيل • وهو أعظم أنهار الهند • وتقوم عليه سوق اسمها الفانج أيضاً ، يحمل منها التنبول ، وناردين الفانج واللؤلؤ ، والموصليات النفيسة جداً المسماة الفانجية • ويقال بأن المنطقة تحوي مناجم ذهب ونقداً ذهبياً يسمى كلتس • وتقع جزيرة قرب النهر ، في المحيط ، تعتبر آخر الأرض المعمورة من جهة الشرق ، وتسمى خريسي ، وفيها أفضل ذبل معروف في جميع الأماكن على سواحل البحر الأحمر (١٢٢) •

الفصل الرابع والستون

وينتهي البحر في مكان ما وراء تلك الجزيرة ، في أقصى الشمال ، وهناك تقوم مدينة داخلية كبيرة تدعى الصين (١٢٣) ، يحمل منها الحرير الخام وغزوله والثياب الصينية برأاً الى بريفازة ، عبر بلاد بلخ ثم الى ليميريكي بنهر الفانج • ولا يسهل الوصول الى

الصين • ونادراً ما يأتي الناس منها ، ولا يذهب إليها كثيرون • وتقع هذه البلاد تحت
الدب الأصفر ، ويقال أنها تجاور أنحاء بحر بنطس وبحر الخزر حيث يبدل الساحل
اتجاهه ، وبحيرة ميوتس (١٢٤) القريبة التي تصب في المحيط •

الفصل الخامس والستون

وتذهب في كل عام الى تخوم الصين قبيلة أناس قصار القامة ، عراض الوجوه ، فطس
الأنوف تماماً بيض البشرة ، متوحشين ، يسمون سيناسي • ويأتون هم ونسأؤهم
وأولادهم حاملين صرراً كبيرة وسلالا مضفورة ، مليئة بما يبدو وكأنه أوراق كرمة طازجة •
ويمكنون في أحد الأماكن على الحدود بين قومهم وقوم الصين ، ويحيون عيداً يدوم عدة
أيام ، ويفرغون ما في سلالهم أمامهم ، ثم ينسحبون الى جانبهم • ويراقبهم الشارون ،
ويتقدمون مجتمعين الى ذلك المكان ، ويجمعون ماثر يأخذون قطعاً من ألياف القصب تسمى
بيترس ، ويطوون الأوراق برفق ، ويعملونها رزماً مستديرة ، ويربطونها بألياف القصب •
والرزم على ثلاثة أنواع رزم أعرض الأوراق وتسمى رزم التنبول العريض ، ورزم الأوراق
المتوسطة ، وتسمى رزم التنبول المتوسط ، ورزم الأوراق الصغيرة وتسمى رزم التنبول
الصغير • بهذه الطريقة تصنف أنواع التنبول الثلاثة ، ويحملها مصنوها الى الهند •

الفصل السادس والستون

ولم تستكشف الأراضي الواقعة وراء هذه الأماكن ، لقساوة فصول شتائها ، والتجمد
فيها ، وربما أيضاً تنفيذاً لمشية الآلهة •

□ الحواشي :

- ١ - يقع بندر ميوس أورمس أو « بندر بلج البحر » قرب مرفأ القصير ، عند « أبو شرم » القبلي ، على بعد ٣٠٠ ميل
جنوبي السويس •
- ٢ - برنيكي : أسسها بطليموس الثاني فيلادلفس ، منك مصر (٢٨٢ - ٢٤٦ ق م) وسماها باسم والدته • وما تزال
خرائبها معروفة قرب « أم الكتف » •
- ٣ - الستاديون وحدة قياس طول يونانية فرومانية ، تساوي ٤٧؛ الى ١٩٢ م حسب أنواعها •
- ٤ - قد يقصد بهذا اللفظ جنس من البشر أو البرابرة بمعنى متخلفين حضارياً •
- ٥ - قوم غداؤهم الأساسي سمك يصيدونه من البحر ، ويشترط هذا النمط من الحياة مهارة في صنع الزوارق
والسفن والملاحه •
- ٦ - قوم يعيشون من القنص على الأرجح ، اشارة الى مستواهم الحضاري •
- ٧ - قوم يعيشون من القطف اشارة الى مستواهم الحضاري
- ٨ - ميريوي : مروي عاصمة النوبة في مطلع القرن الرابع قبل الميلاد •
- ٩ - لا يعرف مكانها ، ويظن بعضهم أنها العقيق ، ويقترح آخرون سواكن •

- ١٠ - بندر اثيوبي قديم يعود الى ما قبل الميلاد ، ذكره كوزمانديكوبلوسستس .
- ١١ - يظن أنها جزيرة ديستبي ، وان كانت لا تتحقق فيها جميع الأوصاف .
- ١٢ - ما يزال الغموض يكتنف تحديد هذه الجزيرة .
- ١٣ - قهيتو الحديثة ، وتنتشر خرائبها على مساحة واسعة .
- ١٤ - عاصمة اثيوبية قديمة .
- ١٥ - منطقة سنار على الأرجح .
- ١٦ - أرخبيل دهلك .
- ١٧ - ارسينوبي قرب السويس .
- ١٨ - ذيوسبولس أو ذيوبولس بين ابيدس وتنتيرة في ثيبايد .
- ١٩ - اريكي المنطقة الواقعة وراء بريغازه (بروج) .
- ٢٠ - زيلع .
- ٢١ - الشيخ سعيد .
- ٢٢ - موسى على بعد ٢٥ ميلا شمالي مغا ، وان كانت اليوم ليست على البحر .
- ٢٣ - بربرة .
- ٢٤ - موندو : الأرجح ميظ .
- ٢٥ - بندر قاسم .
- ٢٦ - بتوليماس النيل : تشير هذه التسمية الى الاعتقاد القديم بان النيل ينبع عند موسلتن (بندر قاسم) .
- ٢٧ - لم تتفق الآراء بشأنها ، قيل « الكسارات » وقيل نبع تابا ، وقيل نبع غزة .
- ٢٨ - مشكوك بوجودها .
- ٢٩ - رأس فيلك .
- ٣٠ - آكاني : بندر هالولة .
- ٣١ - لم يتعرف أحد على اسم هذه السوق حتى الآن ، ويظن أنها قرية أولوك الحالية على مسافة ميل واحد غربي رأس جردفون . ويسمى بطليموس رأس جردفون « رأس التوابل » . وتجارة التوابل قديمة بدأت قرونا عديدة قبل الميلاد . ويرى أن ارخييس - وهو إما يوناني أو من أصل غير يوناني يعمل اسما يونانيا - اقراض ، حوالي ١٥٠ ق م ، خمسة رجال ليسافروا الى رأس التوابل ويشتروها من هناك .
- ٣٢ - لم يرد في النص اسم الرأس ، لكن يظن أنه رأس عسير المسمى رأس جردفون أيضا .
- ٣٣ - يرجح أنه توهن ، عند مصب نهر صغير يبعد خمسة أميال جنوبي منارة جردفون .
- ٣٤ - ابوني : اشتق هذا الاسم من اسمها المصري القديم « بنت » . وما تزال هذه التسمية باقية في رأس حافون . وقد أرسلت الملكة المصرية الشهيرة حتشبسوت من السلالة ١٨ ، بعثة الى ابوني ، أخبارها مدونة على جدران معبد دير البحري في طيبة (ثيبة) .
- ٣٥ - انظر الحاشية ١٩ .
- ٣٦ - بريغازه : مدينة بروج الهندية .
- ٣٧ - ازنياس : قيل ان هذا الاسم تعريف لفظ عجم العربي بلا اثبات . وقيل انه مشتق من فعل يوناني يعني جف نظرا لجفاف المنطقة المعنية . والمفرد وارد في أناشيد هوميرس . مهما يكن يعتبر الطواف ان هذه البلاد تبدأ قرب رأس حافوني .
- ٣٨ - مقدشوه .
- ٣٩ - براوة .

٤٠ - جزر بيت ، مندة ، لامو .

٤١ - قناة سيو .

٤٢ - مينوثيس : زنجبار أو بمبا .

٤٣ - يحتمل النص الأصلي الأداء بالسفن المنقورة في جذوع الشجر ، أو المنقورة والمضاف إليها خشب مغطى بالاليساف على جوانبها .

٤٤ - في دلتا نهر روفيجي على الأرجح ، في تنزانية ، خلف جزيرة منفية ، والجدل مستمر لتعديدها بدقة .

٤٥ - معنى لفكي كومي « القرية البيضاء » ، وتبعد ٢٠٠ ميل عن برنيكي . ربما كانت ينبع البحر التي تبعد ٥٠٠ ميل عن البتراء .

٤٦ - مدينة أثرية ادومية هي سلع القديمة أو الصخرة ، سماها اليونان البتراء ، وحولها إلى مستودع حبوب ومؤن ، جعلها الأنباط عاصمتهم إلى أن احتلها الامبراطور تراجان .

٤٧ - مالمس ، لقب ملوك الأنباط وليس اسم ملك بالذات فيما يظن .

٤٨ - الجزيرة المعروفة أي البركانية : يقصد بها الزبير على بعد ١٢٠ ميلا شمالي غربي موزا .

٤٩ - المسافة الحقيقية ٩٠ ميلا تقريبا .

٥٠ - يرجح أنها اذين على بعد حوالي ٥٠ ميلاد عن موزا .

٥١ - الآراء متباينة بشأن خلييس .

٥٢ - كانت سفار قرب بریم على بعد ٩٠ ميلا شمال شرقي موزا .

٥٣ - كربآل : أحد ملوك سبا ، ملك حمير وسبا وقتبان معا فيما يظن .

٥٣ مكرر - موزا (أو موسى أو متجر موزا عند بطلميس) موشج في رأي ر . ب . سرجنت .

٥٤ - نسبة إلى ابيرية (ابهيرة عند الهنود) : جوزرات الشمالية شمالي بروج مع شبه جزيرة كاثياوار .

٥٥ - جزيرة بریم في مضيق باب المنذب .

٥٦ - المقصود باب المنذب أو المنذب .

٥٧ - أوكلس : الشيخ سعيد مقابل بریم والمسافة بينهما أربعة أميال .

٥٨ - القرية السعيدة : عدن .

٥٩ - لا بد من وجود خطأ في كتابة قيصر . يرى ماك كرنال أن أليسار هو الصواب .

٦٠ - قنا : حصن غراب عند عرض ١٩ ١٤ شمالا وطول ١٩ ٤٨ شرقا . والرأس رأس عسيمة .

٦١ - اليازوس : العزبلط ملك حضرموت .

٦٢ - جزيرة الطيور : جزيرة سيغا حاليا .

٦٣ - جزيرة ترولاس : جزيرة حلتية اليوم .

٦٤ - سفياثا : شبوة على بعد ١٢٠ ميلا شمالي غربي قنا .

٦٥ - يقع هذا الخليج بين قنا وبين سيفرس ، ويحوي مكلا والشعر .

٦٦ - رأس سيفرس : رأس فرتك على بعد ٥٥٠ ميلا شرقي شمالي شرقي عدن .

٦٧ - ذيوسكورينو : جزيرة سقطرة . وليس في الواقع منتصف الطريق بين رأس سيفرس ورأس التوابل ، بل تبعد ١٥٠ ميلا عن رأس التوابل و ٢٥٠ ميلا عن سيفرس . وليس اسمها يونانيا بل سنسكريتيا معناه جزيرة السعادة أو النعيم .

٦٨ - المقصود شاطئ رأس التوابل .

- ٦٩ - ليميريكي : الصواب زميريكي أي بلاد التاميل •
- ٧٠ - موسغا : يرجع أنها سلالة الحديثة •
- ٧١ - اسيغنس : جبال خلف رأس فرتك •
- ٧٢ - زينوبيوس : خوريا موريا ، والاسم يوناني مأخوذ من قبيلة بني جنابي •
- ٧٣ - سرايس : مصيرة على بعد ٢٥٠ ميلا شمالي شرقي خوريا موريا ، على ٧ الى ١٠ أميال عن البر •
- ٧٤ - كلايو : مجموعة جزر غربي مسقط (فل ، ديمانيات ، جازجون ، سوادي) •
- ٧٥ - المقصود انهم لا يبصرون جيدا في الليل على الاغضب •
- ٧٦ - كالك : لم يتفق على ما يقابل هذا الجبل •
- ٧٧ - اسبون : جبال عصب حسب ماك كرندل •
- ٧٨ - سمي اميس : في جزيرة لارك على الارجح • ابولوغو : الابله قرب البصرة • بسينو خاركس : مدينة قديمة قرب القرنه عند التقاء دجلة او الفرات •
- ٧٩ - عمانة : غير عمانة (= عمان) الفصل ٣٢ • وهي على ساحل فارس ، ولم يتفق لا على موقعها ولا على ما يقابلها •
- ٨٠ - مدرات : المدرعات أي المربوطة بجبال الياف نخيل •
- ٨١ - خليج الجيدروزيين : ساحل مكران وبيلوستان • حورية : النهر المقصود بورالي أو الحب •
- ٨٢ - رمبكية : لم يعرف موقعها حتى الآن •
- ٨٣ - سكيثية : بلاد ساكا في عرف اليونان •
- ٨٤ - سينشس : نهر الهندوس •
- ٨٥ - بربريكون : تغيرت دلثا نهر الهندوس ، وزال البرالذي قامت عليه هذه السوق والجزيرة الصغيرة المقابلة لها •
- ٨٦ - منغارة : مندسور وعاصمة سيرستيني •
- ٨٧ - يرينون : رن كوتش ، معناها المستنقع المالح •
- ٨٨ - براكي : دواركة في الطرف الشمالي الغربي من شبه جزيرة كاثياوار •
- ٨٩ - بلاد اريكي : البلاد الواقعة خلف بريفازة وجوزرات • حكم منبانوس من ١١٥ الى ١٢٥ ميلادية •
- ٩٠ - سيرستيني : شبه جزيرة كاثياوار •
- ٩١ - انظر الحاشية ٨٦ •
- ٩٢ - استكايرة : اسمها الهندي هستاكفيرة ، وهي حاليا هثاب قرب بهفنذار مقابل بروج تقريبا •
- ٩٣ - ببيكي : قرب استكايرة ، مقابل دهج الواقعة على ساحل كمباية الشرقي •
- ٩٤ - بيونس : جزيرة بيرم •
- ٩٦ - مايس : نهر ماهي حديثا •
- ٩٦ - لنيوس : نهر تربية •
- ٩٧ - بريفازة : اسمها الاصلي بهاروكاشا ، أصبح اليوم بروج • كانت سوقا تجارية هامة عند مصب نريادة هيروني : رق مقابل كموني ، يحتمل أن يكون جزءا من الرصيف الواقع جنوبي مصب نهر نريادة •
- ٩٨ - كموني : قرية في الجانب الجنوبي من فوهة نهر نريادة • يظن أنها كيم الحديثة •
- ٩٩ - بروكلايس : الصواب بوكلايس : بسكلافتي ، وحاليا شرسدة ، على ٢٥ ميلا شمالي شرقي بيشاور •
- ١٠٠ - اسكندرية بوكيفلس : مدينة بناها الاسكندر احياء الذكرى جواده العزيز عليه الذي نفق قرب أحد معابر نهر جهليوم •

- ١٠١ - الواقع ان الاسكندر لم يقترب من نهر الغانج ، بل كثر راجعا عندما وصل الى مكان في مقاطعة غوردسبور لا يبعد كثيرا عن لاهور . ومنه ذهب الى فوهة نهر الهندوس، ومنها أبحر الى رأس الخليج .
- ١٠٢ - أزيئي : اجين : مدينة قديمة جدا كان علماء الهيئة الهندود يحسبون أطوالهم منها . تقع على ٧٠ ميلا شمالي نربادة ، وعلى ما يقرب من ٢٠٠ ميل شرقي بريفازة .
- ١٠٣ - لم تحل معاني هذه التعابير باستثناء كبلتي الذي يظن أنه يرادف: كابلي نسبة الى كابل .
- ١٠٤ - ذخينبازس : لفظ سانسكريتي يعني المنطقة الجنوبية أي شبه جزيرة الدكن جنوبي نهر نربادة ما عدا ساحل التاميل ومليار .
- ١٠٥ - بيتانة : تقع على نهر غداري على ما يقرب من ١٨٠ ميلا شرقي سوبارة على ساحلها الغربي ، وكانت سوقا تجارية كبيرة . تفارة : سوق داخلية كبيرة أيضا ، تقع على حوالي ١٠٠ ميل شرقي شمالي شرقي بيتانة ، واسمها العالي تير .
- ١٠٦ - لم يعرف السيف المقصود .
- ١٠٧ - اكبارو : يظن أنها خيرون الواردة عند الادريسي . سوبارة : ماتزال قائمة على حوالي ٣٠ ميلا شمالي بومباي .
- ١٠٨ - مدن هندية على الساحل الغربي لهضبة الدكن وجزر تقابله .
- ١٠٩ - تنذس : تنور الحديثة على حوالي ٧٥ ميلا جنوبي كننور . والمملكة في بلاد التاميل .
- ١١٠ - موزرس : كرنكبور ، على حوالي ٢٥ ميلا تقريبا جنوبي كننور .
- ١١١ - نلكيندة : كوتيام على حوالي ٥٠ ميلا جنوبي كرنكنور .
- ١١٢ - بكري : حاليا فيكاري .
- ١١٣ - المقصود كوتانارة حول كوتيام وكيلون .
- ١١٤ - هذا رأي المصري أو اليوناني الذي صنف الكتاب . ولاريب أن العرب والهند عرفوا الرياح الموسمية قبل قدوم اي ملاح غريب الى بحر الهند من بلاد بعيدة عن سواحلها .
- ١١٥ - الجبل الاحمر : يطلق اسم الاجرف الحمراء على الشاطئ الحاد الانحدار تحت كيلون .
- ١١٦ - بالته : لعلها تريفاندرور أو منبالي . كمار : رأس كمهري . كولخي : قرب توتيكورين . ارغلو : اوريسور أو تيشينوبولي القديمة عاصمة مملكة شولا .
- ١١٧ - كمارة بوهار . بوذوكي : على الأرجح اريكيميدو . سوباتمة : لعلها مدراس القديمة .
- ١١٨ - المقصود جزيرة سيلان .
- ١١٩ - مسالية : ماسولييتم .
- ١٢٠ - ذيسريني : أرض أوريسه قديما .
- ١٢١ - لم تتحدد هذه القبائل بعد .
- ١٢٢ - خريسي : يرجح أن المقصود بورمة وأسية الجنوبية الشرقية .
- ١٢٣ - كان المصنفون القدماء يطلقون اسم البلدان المجهولة على مدينتها الرئيسة ، مما يدل على جهلهم لما وراء الهند .
- ١٢٤ - بحر بنطس : البحر الأسود . بحيرة ميديس : بحر ازوف .